الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة **UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA**
كلية الآداب واللغات **Faculté: des lettres et des langues**

الرقم:..... **N° :**.....

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

(تخصّص: أدب جزائري)

عنوان المذكّرة

التشكيل الفني في شعر بكر بن حمّاد التاهرتي الذي لم يذكره صاحب الدّر الوقاد (دراسة أسلوبية في الإيقاع)

مقدّمة من قبل:

الطالب: خالد حرشاوي

تاريخ المناقشة: 2019/07/08

اللّجنة المناقِشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
سهام بودروعة	رئيسا	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
العايش سعدوني	مشرفا ومقرّرا	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي1945 قالمة
يزيد مغمولي	ممتحنا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي1945 قالمة

السّنة الجامعية: 2019/2018م.

خطة البحث

مقدمة

المدخل

–تعريف الشاعر بكر بن حمّاد

-السياق الحضاري لعصر الشاعر

الفصل الأول/ مفاهيم عامة

ديوان الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي

المستدرك من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي

مفهوم الأسلوب والأسلوبية

الفصل الثاني/ دراسة أسلوبية الإيقاع في مستوييه الخارجي والداخلي

أولا: الإيقاع الخارجي

-إيقاع الأوزان في المستدرك من شعر ابن حمّاد

-القافية

-حرف الروي

ثانيا: الإيقـاع الداخلي

-تكرار الحروف

-إيقاع الألفاظ

خاتمة

مقدمة

مقدمة

يعدّ كثير من النقاد والمؤرخين أنّ الأدب المغربي القديم صنو نظيره المشرقي، كما ونوعا بل وقد يتفوق عليه أحيانا في مواضيع وأغراض معينة؛ غير أنّ الأدب المغربي لم يول ما يكفي من اهتمام ودراسة وجمع، فضاع شطر كبير منه وبقي جزء أكبر قابعا في بطون الكتب ينتظر من يخرجه للنور ويمسح عنه غبار الطيّ والنسيان.

وها نحن في هذه الدراسة نقف أمام جبل من جبال الأدب المغربي، وأعلم أعلام الشعراء الذين أنجبتهم الجزائر في وقت مبكر وحديث الإحتكاك بالعربية والإسلام، ورغم هذا فإنه استطاع أن يعتلي أعلى المراتب في الشعر، حتى عُدَ من فحول الشعراء وحقّ له أن يتقلد هذا اللقب؛ كيف لا وقد اجتمع بعتاة شعراء المشرق وأفحلهم فعارضهم وتغلب عليهم في غير ما موضع.

هذا العلم الذي فجر ثورة أدبية في زمن مبكرة يعتبره المؤرخون والنقاد عصر نشوء للأدب العربي في بلاد المغرب، أضحى رمزا يحتدى به ومثالا يقتدى به وفخرا يحتفى به عبر العصور والأزمان، ولكنّ المؤسف والمحزن أن لا يلقى هذا الشاعر إهتماما يليق بمقامه العلمي والأدبي، فلا نكاد نجد اليوم من يتداول أشعاره وقلّما نجد من يتناولها بالدراسة والعناية بها جمعا وتحقيقا إلا من بعض الغيورين على هويتهم والمخلصين لتاريخهم ولغتهم ووطنهم، فنشيد هنا بالعمل القيّم الذي قدمه الأستاذ "محمد بن رمضان شاوش"، والذي جمع له ديوانا شعريا يحوي مئة وعشرة من الأبيات من شعر بكر بن حماد التاهرتي وسمه بـ:"الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي".

وعلى غرار بعض الأعمال الجادة في التنقيب عن أدبنا المغربي القديم وجمعه ودراسته والتي وقفت على عدد منها أذكر مثلا: كتاب "الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)" للدكتور "عبد الملك مرتاض"، وكتاب "تاريخ الأدب الجزائري" "لمحمد الطمار" وكذلك كتاب "المغرب العربي تاريخه وثقافته" "لرابح بونار"، و"تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله

وكتاب "الشعر المغربي القديم" لعبد العزيز نبوي ، وغيرها من الدراسات الحديثة والمعاصرة للأدب المغربي القديم، فعزمت بدوري على الإسهام في إثراء مكتبتنا الأدبية وإضافة ما أمكن إليها من نصوص شعرية لهذا الشاعر الفحل وجمعها في صعيد واحد ليسهل الوصول إليها والإفادة منها، حيث تمكنت من جمع خمس وثلاثين بيتا لبكر بن حمّاد موزعة على أحد عشر مقطوعة مختلفة وجدتها مفرقة في اثني عشر مرجعا لم يذكرها الأستاذ محمد رمضان شاوش في ديوان الدر الوقاد، ولم أكتف بجمعها ومقارنة ما تكرر منها وتحقيقها، بل قمت أيضا بدراستها دراسة أسلوبية ركزت فيها على الجانب الإيقاعي الصوتي في شعر بكر بن حماد الذي الذي شدّ انتباهي له نعومة موسيقاه ورقّة نسيجه وجرس ألفاظه، مما أثار فضولي في الكشف عن خصائص الإيقاع في شعره وتتبع الظواهر التي تميزت بها موسيقاه الداخلية والخارجية ودلالتها ومدى تأثيرها في نفس المتلقي وعلى التجربة الشعرية والشعورية لبكر بن حمّاد.

وهو ما أدّى إلى اختيار المنهج الأسلوبي في دراسة أشعار بكر بن حمّاد الّتي لم يذكرها صاحب الدّر الوقّاد دراسة أسلوبية في الإيقاع، واستعنت بالمنهج التاريخي في إستقصاء السياق الحضاري لعصر الشاعر، وبالمنهج الوصفي التحليلي في وصف ما تم جمعه من أشعار جديدة وتداخلها مع أشعاره المذكورة في ديوان الّدر الوقّاد، وكذا تحليل بعض الظواهر الصوتية وتعليلها بعد تقصيها إحصائيا، لهذا حدّدت عنوان المذكرة ووسمتها بـ:

"التشكيل الفني في شعر بكر بن حماد التاهرتي الذي لم يذكره صاحب الدر الوقاد (دراسة أسلوبية إيقاعية)"

ولم أقف على أي دراسات سابقة تناولت هذه الشق من أشعار بكر بن حماد بالدراسة، سوى بعض الإشارات إلى المقطوعات وذكرها، قد ذكرتها جميعا في الفصل الأول من البحث في عرض مفصل لجميع أشعاره المستدركة.

و من أبرز أهداف البحث: التعريف بهذا الشاعر العظيم وتقريبه للأجيال الصاعدة وجمع ما أمكن من أشعاره وأدبه ليفتخر بها ويتغذى عليها التلميذ والطالب المغربي فيعرف عظمة موروثه الثقافي والأدبي فيحتدي به.

كما يهدف البحث إلى إبراز أهم السمات والخصائص الإيقاعية التي يتميز بها شعر بكر ابن حمّاد.

وعلى هذا قسمت البحث إلى فصلين قدّمت لهما بمقدمة ومدخل وأتبعتهما بخاتمة ثم ذيلت البحث بملحق يحوي المدونة التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

تناولت في المقدمة أبرز الدوافع والأسباب في اختيار هذا الموضوع وبينت أهميته وحددت عنوانه بدقة ومنهج الدراسة وأهدافها أما المدخل فلقد تعرضت فيه لتعريف الشاعر تعريفا وافيا وبينت منزلته الأدبية ثم عرضت السياقات الحضارية لعصر الشاعر وبيئته وانتشار اللغة العربية في المغرب العربي.

أما الفصل الأول فقد افتتحته بتعريف ديوان الدّر الوقّاد ووصف ما جاء فيه ثم تعرضت بعد ذلك إلى وصف اشعار بكر التي لم يذكرها صاحب الدّر الوقّاد وصفا دقيقا يشمل أسماء االمراجع التي وجدتها فيها، والفروق بين رواياتها إن وجدت، وذكر ما تداخل منها مع أشعار الدّر الوقّاد، وذكر من سبقني إليها من المحدثين على حدّ علمي، ثمّ تطرقت الى مفهوم الأسلوبية والأسلوب والتي لم أسهب في تفصيلها، وجنحت للاختصار قدر الإمكان بسبب توفرها في المراجع وكثرة الدراسات فيها.

أما الفصل الثاني فقد درسنا فيه الموسيقى الخارجية لشعر المدونة من خلالإيقاع الأوزان والقوافي قياسا بالموروث العروضي في الشعر العربي الجاهلي وشعر صدر الإسلام، ثم تطرقتإالى دراسة الموسيقى الداخلية بدءا بإيقاع الأصوات المفردة ثم الجرس والتجانس اللفظي والمتمثل في التجنيس والتكرار والترديد وغيرها من المحسنات اللفظية.

أما الخاتمة فهي خلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها.

ثم ذيلت البحث بملحق وضعت فيه قصائد المدونة مع مراجعها وتحقيقاتها.

وختاما لا يسعني إلا أن أشكر كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث، وأخص بالشكر الأستاذ المشرف "سعدوني العايش" كما لا أنسى فضل أستاذي "مغمولي يزيد" الذي فتح لي مكتبته الخاصة لآخذ منها ما أشاء من مراجع تعينني في بحثي وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع بهذا البحث المتواضع وأن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خالد حرشاوي في:

4 جويلية 2019 - قالمة

مدخل

1– تعريف الشاعر بكر بن حمّاد

أ-حياته وسيرته

ب- منزلته الأدبية والعلمية

2- السياق الحضاري لعصر الشاعر

أ- تيهرت/تاهرت

ب– السياقات الحضارية لعصر الشاعر

مدخل

1 – تعريف الشاعر بكر بن حمّاد:

أ– حياته وسيرته:

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن (سهل أو صهر أو سمك) [1] بن أبي اسماعيل الزناتي، نشأ بتيهرت وأخذ العلم والأدب عن علماء بلده، ثم ارتحل إلى القيروان حوالي سنة217ه ،ثم رحل عنها إلى المشرق، ودخل بغداد وأخذ عن علمائها، ودخل على الخليفة العباسي "المعتصم" ومدحه [2].

وبعد الرحلة الطويلة التي قام بها بكربن حمّاد إلى المشرق، عاد إلى المغرب فمكث بالقيروان مدة طويلة، تمتد إلى ما قبل وفاته بمدة يسيرة، ، وكانت عودته إلى بلدة تيهرة سنة 295ه، ثم كانت وفاته بقلعة ابن حمة شمال تيهرت في شوّال سنة 296ه، أي في نفس السنة التي سقطت الجزائر الرستمية بيد العبيديين[3]. وسبب عودته من القيروان إلى مسقط رأسه تاهرت يعزوها المالكي إلى سبب سياسي، وهو لمّا سُعي به إلى إبراهيم بن أحمد الأمير الأغلبي، فخرج هاربا من القيروان يريد تاهرت، فلمّا صار بـ"سباطلة"، خرج عليه قطاع طرق فقُتل ولده عبد الرحمن و جرح بكر جراحات عدة، فما زال في بطنه فتق منها إلى أن مات[4].

---

[1]- (سهل) عند الميلي، و(سهل أو صهر) عند الجيلالي، و(سمك) عند الزركلي الدمشقي في كتابه "الأعلام".

[2]- ينظر مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر1406هـ - 1986م،تقديم: محمد الميلي، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص81،80 وعبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية- الجزائر-، الطبعة الثانية-1965-، عدد الأجزاء:2، ج2، ص241، ورابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى-الجزائر، ص140،139، وشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت- الطبعة الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7، ج2، ص8. وينظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ج2، ص63.

[3]- الجيلالي، المصدر السابق، ص242.

[4]- أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان-، ج2، ص19.

ب- منزلته الأدبية والعلمية:

قبل ارتحال بكر بن حماد عن تاهرت أخذ العلم والأدب عن علماء بلده، ولما ارتحل عنها إلى القيروان أخذ عن علمائها أمثال الشيخ "سحنون" صاحب المدونة في الفقه المالكي، و"عوف بن يوسف"، ولما سافر الى بالمشرق ودخل بغداد؛ أخذ عن علمائها؛ فسمع الحديث والفقه عن "ابن مسدد" و"عمرو بن مرزوق" و"بشر بن حجر" و"أبي حاتم السجستاني" و"ابن الأعرابي" و"الرياشي" وغيرهم، ولقي من الأدباء أمثال "أبي تمام حبيب بن أوس" و"صريع الغواني مسلم بن الوليد" و"علي بن الجهم" و"دعبل الخزاعي" وغيرهم من فطاحل الأدب، و فحول الشعر العربي، وقد كان له مع هؤلاء مساجلات أدبية، فكان لها بالغ الأثر في تفتيق موهبته الشعرية، وصقل ذوقه الأدبي اللطيف[5]، كما أن نزعة "أبي العتاهية الزهدية التي كانت حديث العام والخاص في ذلك العهد، كان لها تأثير على ميله الزهدي، الّذي كان طابعه غالبا على معظم ما وصلنا من شعره[6]، وبعد عودته من المشرق الى القيروان؛ حضر مجالس"سحنون" للأخذ عنه، كما تصدر بجامع القيروان لإملاء الأدب والعلم سنة 247هـ[7]، فارتحل إليه كثير من أهل الأندلس للأخذ عنه وكان منهم "قاسم بن أصبغ البياني"[8]، وذكر القرطبي في تفسيره للآية32 من سورة البقرة:" قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا "، أن قاسم ابن أصبغ قال: "لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فأخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد، فقرأت عليه يوماً فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلّم " أنّه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار " فقال: إنّما هو مجتابي الثمار، فقلت: إنّما هو مجتابي النمار، هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق، فقال لي: بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا، ثم قال لي: قم بنا إلى ذلك الشيخ، لشيخ كان في المسجد، فإن له بمثل هذا علماً، فقمنا إليه وسألناه عن ذلك، فقال: إنّما هو مجتابي النمار، كما قلت، وهو قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار: جمع نمرة، فقال بكر بن حماد وأخذ بأنفه: رغم أنفي للحق وانصرف. قال القرطبي:"وهذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرجلين، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما، ونفعنا

---

[5]- ينظر: مبارك الميلي، سابق، ج2، ص81،80 وعبد الرحمن الجيلالي،سابق، ج2، ص241، ورابح بونار، سابق ص140،139، وياقوت الحموي ، سابق، ج2، ص8. وانظر الزركلي ، الأعلام، ج2، ص63.

[6]- بونار، سابق، ص140.

[7]- الجيلالي، سابق، ص241.

8 - محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم: أ.د. عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر -2006، ص77.

بهما"[9]. وذكر هذه القصة الظريفة"المقري" في نفح الطيب، نقلا عن "القرطبي" فساقها بتمامها[10]. وتدل هذه القصة على تواضع الشيخ ورجوعه الى الصواب، ورضوخه إلى الحق، وكان مجلسه حافلا بطلبة العلم.

وظلّ شعر بكر بن حماد متفرقا بين أيدي الناس، وقد جمع بعضهم ما استطاع العثور عليه ونشره في ديوان صغير سماه "الدّر الوقّاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي"، سيأتي ذكر ماجاء فيه بالتفصيل لاحقا[11].

2- السياق الحضاري لعصر الشاعر:

أ- تيهرت/تاهرت:

لطالما ارتبط إسم شاعرنا باسم مدينة تاهرت أو تيهرت التي ينتسب إليها مولدا ونشأة ثم وفاة كما سبق وأن رأينا في الصفحات القليلة الماضية؛ ولا يمكن أن نتحدث عن تاهرت دون أن نتعرف على دولة بني رستم الذين اتخذوا منها عاصمة لدولتهم يديرون منها مقاليد حكمهم.

- الدولة الرستمية (النشأة والتاريخ):

لم يكد الإسلام يبسط أجنحته على الجزيرة، ثم على الشام والعراق؛ حتى تطلع الفاتحون العرب المسلمون إلى نشر الرسالة الإلهية خارج تلك الأصقاع شرقا وغربا؛ فكانت مصر أول قطر إفريقي يشمله الفتح باعتبار الموقع الجغرافي الملائم. ثم أمعن الفاتحون المسلمون غربا ففتحوا برقة وما حولها... وأسسوا قاعدة ضخمة بشمالي إفريقيا فبنوا مدينة القيروان؛ وقدتم ذلك على يد عقبة بن نافع الفهري إذ ابتناها عام خمسين للهجرة. ولم يلبث العرب المسلمون أن أمعنو فتحهم، ومعهم هذه المرة البرابر الأحرار الذين اعتنقوا الإسلام حديثا؛ باتجاه الغرب. ولعل أشهر فتح أن يكون الذي على يد عقبة بن نافع رحمه الله، والذي ابتدأه

---

[9]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي ،ت: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2-1964، عدد الأجزاء 20، ج1، ص287.

[10]- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت:1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ت: احسان عباس، دار صادر- بيروت- لبنان، الجزء 2، ط1- 1997، ج2، ص49.

[11]- ينظر الفصل الأول، الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي.

من أقصى اغلمغرب العبي، وانتهى به إلى أقصى غربيه.ولكن تلك الحملة الإسلامية انتهت باستشهاد عقبة في الجنوب الشرقي من الجزائر؛ وذلك لدى إيابه من المغرب الأقصى في ولايته الثانيةعام أربعة وستين للهجرة. وقد قتله كسيلة الذي أفلت من أسره وبمظاهرة الرّومان وتشجيع منهم؛ فهم الذين كانوا،فيما نتصور، وراء تلك المقاومة غير العادية التي قاوم بها البربر الجزائريون المسلمين.[12]

ويؤكد ابن خلدون ذلك حين يقرر لدى حديثه عن فتح بلاد المغرب : "وبعث عبد الملك بن مروان حسّان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر، وقتلوا كسيلة، واسترجعوا القيروان وقرطاجنّة وإفريقيّة ؛ وفر بقية الأفرنجة والرّوم إلى صقلّيّة و الأندلس..."[13]

فلمّا يئس الرومان من تدبيرهم، أشرقت أنوار الإسلام على ربوع الجزائر إلى الأبد.

– الخوارج/ في بلاد المغرب (الخوارج الإباضية)

تأسست دولة بني أمية في المشرق وكانت خطتها توسيع نطاق الممالك العربية من جهة، والمحافظة على الجامعة الاسلامية من جهة أخرى؛ فغزت وفتحت وحاربت الثوار السياسيين، والدينيين، ولم تزل على ذلك حتى قضى عليها بنو العباس، ففتح بنو أمية فيما فتحوا المغرب ووحدوه دينيا وسياسيا؛ ولكن كان بعيدا عن الشام مركز حكومتهم وأهله البربر ألفوا حياة الإنقسام والفوضى منذ قرون، ولم يخف عليهم تطاحن العرب بالمشرق وبلغهم ما به من مذاهب دينية وأحزاب سياسية. فقاموا على السلطة العربية، وسعوا في تمزيق تلك الوحدة وزادهم إقداما ما كان من تغلب آل عقبة بن نافع على المغرب واستبدادهم به وتواثبهم على إمارته، وشغلت عنهم الدولة الأموية، فقضوا على ذلك التوحيد جنينا، وعمت الفوضى وطن البربر من مبتداه الى منتهاه، ولم يبق للعرب به أمر ولا نهي.

1- عبد الملك مرتاض،الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)،دار هومة-الجزائر2005،ص.28،27

2- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،دار الفكر، بيروت،الطبعةالثانية، 1408 هـ - 1988 م،تحقيق خليل شحادة،ج7،ص12.

ولما تم لبني العباس تأسيس دولتهم بالمشرق التفتوا إلى المغرب، فجهزوا له الجيوش، وكانت حروب أسفرت عن استرجاع قسم من المغرب للدولة العباسية واستقلال قسم منه تحت رؤساء متعددين من الخوارج [14]، والخوارج تاريخيا فرق كثيرة يحصيها بعضهم بعشرين فرقة، يجمعهم القول حول معتقدهم في موضوع الخلافة، ويفترقون بعد ذلك فيما يعتقدون، ويصل الخلاف بينهم الى أعلى مراحله كما هو الشأن بين فرق الخوارج مجتمعة من جانب وفرقة الإباضية وحدها من جانب آخر،وهو خلاف جعل بعض المؤرخين الإباضيين المحدثين لايعدّ فرقة الإباضية بما انتهى إليه فقهها، وجملة معتقداتها من الخوارج[15]، يقول الشهرستاني:" كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"[16]، ويقول أبوالقاسم سعد الله:"من عقائد الخوارج أن الخلافة لا تقتصر على قريش وأنها تعطى لمن يصلح لها من المسلمين، وهم يؤمنون بالإمام المستور وبظهوره ولكن بشروط، وهي فكرة قيل إنها فارسية/ساسانية. وتعتبرهم جماعة المسلمين متطرفين، ولهم دعاة وشيوخ أكفاء ومرجعيات لا يتفقون فيها مع المذاهب الأخرى، وكان أكثر دعاتهم اعتدالا هو عبد الله بن إباض البصري"[17]، وكان الخوارج على رأي واحد لا يختلفون إلا في اليسير من الفروع حتى جاء أحد موالي بني هاشم إلى نافع بن الأزرق فقال له: إن من خالفنا مشركون وأطفالهم في النار وقتلهم جائز،بدليل قوله تعالى: {وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}[18]، فاخذ نافع بقوله. وجعل يبدي آراءا في تكفير المسلمين مشطة فأنكر عليه نجدة بن عامر في طائفة معه. وكانوا بالأهواز. فارتحل نجدة بأتباعه إلى اليمامة، ووقعت بينه وبين نافع مراسلات ومناظرات لم تزد عود الخلاف إلا صلابة وكان بالبصرة أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي وعبد الله ابن إباض (بفتح

1- مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر1406هـ - 1986م،تقديم: محمد الميلي، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص54،53.

2- صابر طعيمة،الإباضية عقيدة ومذهبا،دار الجيل ،بيروت-1986-،ص35.

1- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: 3،ج1،ص114

2-أبوالقاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري،عالم المعرفة،الطبعة الأولى-2015،الجزائر،ج1،ص153.

18- سورة نوح، الآية25.

الهمزة وكسرها) المري في جمع من الخوارج، فكاتبهم نافع يدعوهم إلى قتال المخالفين، فقال هيصم لابن اباض: "إن نافعا غلا فكفر"، وإنك قصرت فكفرت إذ زعمت أن من خالفنا غير مشرك وإنما هم كفار النعم وأن مناكحهم ومواريثهم والإقامة فيهم حل طلق، ومن تلك المقالات افترق الخوارج إلى مذاهب أشهرها: الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق. يقولون بالبراءة والإستعراض وقتل الأطفال واستحلال الأمانة، والنجدية أصحاب نجدة بن عامر المنكر على نافع تلك الآراء، والصفرية أصحاب إبن صفار، وقال قوم إنما سموا بصفرة علتهم"، والإباضية أصحاب عبد الله بن اباض،

وهم وإن اختلفوا في معاملة من خالفهم- متفقون على أن أعداءهم كاعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال المبرد: وقول ابن إباض أقرب الأقاويل إلى السنة من أقاويل الضلال، يريد الخوارج.

هذا ما أردنا أن نقتصر عليه من حديث الخوارج الطويل العريض. وغرضنا أن يتصور القارىء بوجه اجمالي نشأتهم وقوتهم وأصولا من آرائهم. وقد شهد الكتاب للإباضية بأنهم أعدل الخوارخ[19].

وفي خلافة هشام بن عبد الملك وولاية عبيد الله بن الحبحاب ظهرت أول فتنة بالمغرب؛ فاجتمعت جموعهم برئاسة ميسرة المطغري، وقصدوا طنجة ففتحوها وقتلوا عاملها وذلك سنة 122 للهجرة وبايعوا ميسرة بالخلافة، ثم قتل البربر خليفتهم ميسرة، وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي، وتوالت عدة وقائع بين الخوارج وولاة القيروان، إنتصر في جميعها البربر فازدادوا على الولاة جراءة وازدادت الخارجية انتشارا ،وأصبح المغرب أجمع بيد أهله البربر الذين لم يتمرنوا بعد على النظام فاضطربت الأحوال[20].

---

[1]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ص56، 57.

[2]- نفس المصدر،ج2، ص58،57.

يقول مبارك الميلي :"هذا وحروب الخوارج بالمغرب كثيرة، وذكروا انها بلغت منذ حصار طبنة خمسا وسبعين وثلاثمائة حرب؛ وذلك يوضح قوةالخارجية المغرب وسعة انتشارها وعدم استسلامها وصعوبة قيادها"[21].

ولم ينتهي النصف الأول من القرن الثاني الهجري حتى أسسوا إمارات مستقلة بالجزائر وغيرها، و أشهر هذه الإمارات إمارات الإباضيين وهي:

1. إمارة بني دمّر التي أسست بنواحي قصر البخاري من عمل الجزائر وكان رئيسها هو "مصادف بن جرتيل".
2. إمارة هوارة وكانت بجنوب أسافل نهر الشلف ما بين سهلي منداس وسيق غربا، وكان رئيسها "ابن مسالة" الإباضي الّذي لم يكن يعترف بسلطة بني رستم بتيهرت ، وكان يجاور أمراء الأدارسة من بني محمد بن سليمان.
3. إمارة بني مسرة وكانت بنواحي سعيدة، ومركز حكمها هو مدينة "أوزكي"وتبعد عن تيهرت بنحو ثلاث مراحل.
4. إمارة بني رستم الكبرى بتيهرت،وهي أشهر الإمارات الإباضية وأقواها تأثيرا على الحياة الإجتماعية، والسياسية بتيهرت ونواحيها، وأبعدها صيتا لدى جيرانها طيلة القرن الثالث وفي نصف أواخر القرن الثاني[22]. وهي موطن ومسقط رأس شاعرنا "بكربن حماد" الذي هو محور بحثنا، فبذلك نخصها بهذه البسطة التالية:

لما استولى أبو الخطاب على القيروان؛ فعزم أبو جعفر المنصور على افتكاكها منه؛ فولى محمد بن الأشعث مصر والمغرب وأمره بحرب البربر؛ فجهز ابن الأشعث جيشا بقيادة أبي الأحوص عمرو ابن الأحوص العجلي، وبلغ أبا الخطاب قدوم أابي الأحوص إلى إفريقية، فترك بالقيروان عبد الرحمن بن رستم واليا وذهب هو إلى طرابلس كي يعترض جيش أبي الأحوص، وذلك سنة 141 للهجرة، ولما نشبت الحرب انهزم أبو الأحوص سنة 142 للهجرة، فخرج ابن الأشعث نفسه من مصر يقود الجيوش، وبلغ خبره أبا الخطاب، فأرسل إلى ابن رستم بتجهيز الجيوش

---

[3]- نفس المصدر،ج2، ص 59، 60.

[1]- رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،دار الهدى-الجزائر،ص45.

واللحاق به ولكن ابن الأشعث بلغ طرابلس قبل مدد عبد الرحمن، فدارت الحرب وأشتد القتال وانجلى عن قتل أبي الخطاب في صفر سنة 144 للهجرة.

ولما كان عبد الرحمن بقابس بلغته وفاة أبي الخطاب، ففت ذلك في عضد جيشه، وتفرق عنه، وثارت قابس بعاملها، ففر عبد الرحمن الى القيروان فألفاها ثائرة عليه أيضا، فاحتمل أهله وولده وتوجه إلى المغرب الأوسط، ونزل على لماية من قبائله، وكانت قبائل غيرها أباضية أيضا، ولكنه اطمأن إلى لماية لقديم حلف بينه وبينهم، فإن النزعة المذهبية وحدها لا تكفي، وقد شاهد قبل عدم ثبات الإباضيين معه.

نزل عبد الرحمن جبل سوفجج، ولا نعرف جبلا بهذا الإسم، ولكن لا بد ان يكون بنواحي تيهرت حيث لماية، وذاع خبر نزوله بهذا الجبل فقصده ابن الأشعث في جيش عظيم، ونزل بسفحه وخندق على معسكره، وحاصر الجبل زمنا فامتنع عليه، ولما طال مقامه استشار أركان حربه، فبعضهم أشار بالمقام حتى يفتح الجبل وبعضهم أشار بالإقلاع والعودة إلى القيروان، فأقلع عن الحصار لما رأى من مناعة الجبل واختلاف كلمة أصحابه.

وبقي عبد الرحمن في الجبل وقصده الإباضية هناك من كل مكان حتى جبل نفوسة بطرابلس، ولما كثر جمعه خرج من حصن الجبال الى حصن الرجال، وفكر هو وأصحابه في تأسيس مدينه تكون رمزا لاستقلالهم وحصنا يمتنعون به على من ناوأهم، فأنشأوا مدينة تيهرت سنة 144 للهجرة وبذلك تأسست الدولة الرستمية وحافظت على استقلالها زمنا طويلا، ولم يكن إباضيتها كغالب الخوارج همهم الثورة بل كانوا كخوارج العرب همهم تنظيم دولة على مباديهم[23].

ويضيف عبد الملك مرتاض:"ويخيّل إلينا أن هذا الجبل العجيب الموقع، الغريب الإسم، وذلك الحصار المتخيّل قد يكون مجرد أسطورة من أساطير التاريخ الوسيط، وربما جيء بهذه الأكذوبة الجميلة للتأثير في العوام، وتحسيسهم بأن عبد الرحمن بن رستم كان أثيراً لدى الله؛ وإلا فأين يوجد هذا الجبل الشاهق الوعر بضواحي تيهرت، وتعجز عن تسلقه الجيوش الجرارة...؟

---

[1]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، ص64،63 ،65.

إنّ مرتفعات هذه الناحية بالذات لا تؤكد صدق هذه الرواية التاريخية المغلوطة من أساسها"[24].

ويرجّح مرتاض رواية ابن خلدون الذي لم يومئ قط إلى رواية جبل سوفجج، وذهب إلى أن ابن الأشعث لم يتابع عبد الرحمن قط إلى المغرب الأوسط، إذ كان دون ذلك أهوال يعرفها كل من غرّب من مصر أو طرابلس أو القيروان؛ فرضي بالقضاء على حركة أبي الخطاب بطرابلس والقيروان وغضّ الطرف عن عبد الرحمن على شيء من الضض، حين احتمى بقبيلة لماية..."[25].

– حدود الدولة الرستمية

في الحقيقة لا يمكننا تحديد حدود الدولة الرستمية بدقة، لتضارب الأخبار، واختلاف المؤرخين في ذلك، وأيضا بسبب التغير المستمر الذي يطرأ على حدود هذه الإمارة،بسبب الحروب الكثيرة والثورات، والإنقلابات التي ينتج عنها إما ضم مدن وأقاليم جديدة،أو خروجها عن الطاعة والولاء لبني رستم ودخولها ضمن دول أخرى وموالاتها لهم، هذا ويذكر الشيخ المؤرخ مبارك الميلي محاولا تحديد حدود لإماة بني رستم فيقول:" المملكة الرستمية واقعة بين مملكة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا، وتمتد شمالها ممالك صغيرة للعلويين من إخوان الادارسة، وينفسح لها المجال جنوبا إلى ورقلة، ويمتد منها شريط على وادي ريغ الى الجريد وجبال دمر الى طرابلس وجبال نفوسة"[26].

ويتحدث الشيخ الميلي عن صعوبة تحديد هذه الدولة فيقول": وقد عنيت بالبحث عن تعيين حدود هذه المملكة بالجزائر فلم أظفر برواية شافية، وقد ذكر ابن الصغير في كتابه أخبار الأيمة الرستميين أن عبد الوهاب ثاني أيمتهم " دان له ما لم يدن لغيره حتى إنه حاصر مدينة طرابلس وملك المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان، وأجمعت عليه كلمة الناس إلى أن حدثت

---

[2]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، ص35.
[1]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، ص35.
2- مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ج 2، ص65.

الفرقة بتداخل العامة في شؤون الملك وطلبها عزل قاضي تيهرت وصاحب بيت المال وصاحب الشرطة، فلم يجبها عبد الوهاب، وحدثت الفتنة"[27].

ثم يفند الشيخ الميلي هذه الرواية فيقول:" وهذه الرواية على إجمالها تفيد أن امتداد المملكة إلى ناحية تلمسان إنما كان أيام عظمة عبد الوهاب قبل حدوث الفتنة، ونقل الباروني عن أبي عبد الله البنا الذي ألف كتابه سنة 375 نسبة مدن كثيرة إلى تيهرت، وبنى على هذه الرواية قوله: "كل المدن والقرى الواقعة بين الزاب وفاس وسجلماسة داخلة في مملكة تيهرت"، وهذا بناء على غير اساس"[28]؛ ثم يحتج في تفنيده بقوله ما يلي:" أما أولا فإن البنا لم يذكر أن تلك المدن تبعت تيهرت أيام الرستميين، وقد ذكر منها وهران التي أسست سنة 290 للهجرة، وأفكان التي أسست سنة 338 للهجرة، وأما ثانيا فإن إضافة تلك المدن إلى تيهرت إنما هي لكونها أشهر مدن الإقليم يومئذ، فهي إضافة جغرافية لا سياسيه، وقد ذكر من الأمصار برقة وأضاف إليها مدنا لشهرتها بذلك الإقليم ليس غلا، وأما ثالثا فإن أكثر تلك المدن كان تابعا للعلويين أو الأغالبة كما يأتي في البابين الثالث والرابع، وتقدم ذكر ما كان منها تابعا للإمارات الإباضية غير الرستمية، ولكن يظهر أن من تلك الامارات ما انفصل عن تيهرت بعد الثورة على عبد الوهاب"[29]، ومع هذه الصعوبة في تحديد حدود الدولة الرستمية بدقة؛ فإن الشيخ مبارك الميلي يصور لنا حدودها تقريبيا بما وصل إليه بعد بحث مضن فيقول": ويمكننا أن نحد الجزائر الرستمية بعد انفصال تلك الإمارات عنها بتلول منداس شمالا إلى قرب غليزان، ويذهب الخط جنوبا من هناك إلى فرندة وينعطف شرقي جبل العمور، لأن أهله يومئذ بنو راشد وهم غير إباضية وأولوا

قوة ومن هنالك يذهب إلى وطن ميزاب إلى ورقلة؛ هذا في الجهة الغربية، ومن الجهة الشرقية يذهب الخط إلى تيسمسيلت والسرسو ويتصاعد إلى ثنية الأحد. ويذهب مشرقا إلى قصر

---

[1]- مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره ، ج2، ص66.

[2]- نفس المصدر والصفحة.

[29]- نفس المصدر والصفحة.

البخاري وأعالي وادي شلف ويذهب جنوبا شرقي الأغواط إلى تقرت ووادي ريغ، ويظهر أن هوارة أوراس خارج هذا الخط كانت خاضعة لتيهرت للعصبية المذهبية"[30].

ثم يعتذر الشيخ مبارك الميلي قائلا:" هذا ما هدانا إليه البحث وطول التروي وإجالة النظر في طبائع السكان ومذاهبهم وقوتهم يومئذ، ولا يعرف ما في ذلك من عناء إلا من خاض أمثال هذه المواضيع وخانته الرواية، وحمله دينه على الأمانة، وكلفته عنايته بالقارىء الإيضاح"[31].

ويضيف الأستاذ رابح بونار أن نفوذ الدولة الرستمية لم يكن قويا قوة جارتها الأغلبية التي تحدها شرقا، ولا قوة دولة الأدارسة التي تحدها غربا وشمالا،ثم يواصل فيقول:"كان عبد الوهاب هذا على قوته يشاركه العامة السلطة، ويتدخلون في شؤون سياسته، وإنّما كان نفوذ الرستميين فيمن بعُد عنهم نفوذاً أدبيا ودينياً أكثر منه سياسيا"[32].

ويذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن حدود الدولة الرستمية هي حدود الجزائر الغربية وبدون إقليمي تلمسان والزاب، وكانت تمتد إلى الجبل الغربي بليبيا حيث قبيلة نفوسة؛ فكان أهل الجبل يؤدون الخراج إلى سلطة تاهرت[33].

– أمراء (أئمة) الدولة الرستمية

كان أمراء هذه الدولة يسمّون الأئمّة (جمع إمام) وهذا اللقب يسير إلى أن الأمير كان حاكما مدنيا وإماما دينيا على مقتضى الخلافة الإسلامية، والمعتقد الإباضي لا يحصر الإمامة في أسرة واحدة، ولكن أعيان تيهرت رأوا أن يحصروها في أسرة عبد الرحمن بن رستم حتى لا يحصل تنافس بين القبائل، وكان الرستميون لا يعترفون بتبعية سياسية لغيرهم، وكان دستورهم هو العمل بأحكام القرآن والسنة النبوية، والسلطة تكون بيد الرئيس الذي يلقب بالإمام، وله أعوان يساعدونه على ذلك[34]، وفي هذا الصدد يقول الشيخ مبارك الميلي:" الدولة الرستمية مستقلة إستقلالا تاما، وحكومتها كسائر الحكومات الإسلامية مقيدة بالكتاب والسنة وأثر السلف؛ فهي دستورية إنما دستورها إلهي تقبله العقول وتذعن له القلوب؛ فهي في غنى عن

---

[1]- مبارك الميلي،سابق، ج2، ص66 ،67.
[2]- نفس المصدر والجزء، ص67.
[3]- رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،ص47.
[4]- أبو القاسم سعد الله،مرجع سبق ذكره،ج1،ص160.
[1]- رابح بونار،سابق،ص47.

مجلس تشريعي؛ إنما حاجتها لرجال الدين، والسلطة التنفيذية للرئيس وأعوانه، والقضائية مستقلة تماما، والرئيس الأعلى يعين بالإنتخاب لمدة حياته أو بالعهد إليه من سلفه، ويلقب الإمام والخليفة وأمير المؤمنين، ولا يدعى بهذه الألقاب من رؤساء الدول الصغرى غير الخوارج، وللإمام مستشارون كالوزراء في الدول الكبرى وحفظة لبيت المال ومحتسبون ورجال شرطة"[35]؛ ورغم أن مبدأ الخوارج أن الإمامة لا تنحصر في أسرة معينة، ولكن إمامة تيهرت انحصرت في بني رستم، ولعل سبب ذلك هو المنافسة البربرية والسياسة الرستمية؛ فإن منافسة البربر بعضهم لبعض أشد من منافستهم لأجنبي عنهم، فلو انتقلت الإمامة إلى قبيلة منهم لرامت الإستئثار بها ونازعتها بقية القبائل،والرستميون كانوا يقربون إليهم النقوسيين الأجانب مثلهم من المملكة ثقة بعدم مزاحمتهم لهم لفقد عصبيتهم [36].

وأئمة بني رستم هم:

1. عبد الرحمن بن رستم 144 - 68 هـ /761 - 784 م.
2. عبد الوهاب 168 - 88 هـ/ 784 - 803 م.
3. أفلح بن عبد الوهاب 188 - 238 هـ/ 803 - 852 م.
4. أبو بكر بن أفلح 238-241 هـ/852-855 م.
5. أبو اليقظان محمد بن أفلح 241 - 281هـ/ 855 - 894 م.
6. أبو حاتم يوسف 281 - 294 هـ/ 894-906 م.
7. يعقوب بن أفلح.
8. اليقظان بن أبي اليقظان 294 - 296 هـ/ 906 - 909 م.[37]

ب – السياقات الحضارية (الإقتصادي، الإجتماعي، الفكري، الديني، الفني الأدبي)

– الإقتصاد والحضارة في عهد بني رستم

---

[2]- مبارك الميلي، سبق ذكره،ج2،ص68.

[36]- نفس المصدر، ج2،ص71.

1- المرجع السابق، ص71-.75

إن أمارة الرستميين إمارة صحراوية ةالغالب على أهلها حياة الظعن و الإرتحال، واعتمادهم في حياتهم المادية على رعي المواشي، والتجارة البرية، ولم تكن لهم مراكز تجارة بالبحر، إنما كانوا يتصلون بمرسى فروخ القريب من مستغانم ليبيعوا بضائعهم هناك، وأهم خطوطهم التجارية هو خط تيهرت-السودان، وخط تيهرت-القيروان،وطرابلس الغرب[38]، وأهم تجارة تيهرت إلى السودان ولملوكها علائق حسنة مع الرستميين، ولها اتصال بالمشرق أيضا على طريق الصحراء إلى القيروان وطرابلس ومصر، وعني بنو رستم بتأمين طرق القوافل، فكانوا يرسلون من طرفهم حامية تتلقى القوافل[39].

وهكذا كانت البضائع تصدر من تيهرت وإليها برا وبحرا وغربا وشرقا وشمالا وجنوبا فتأتيها بضائع الأندلس والمغرب الأقصى والسودان وإفريقية ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن، وكانت الدواب والمواشي كثيرة بمدينة تيهرت، ويكثر بها البقر والغنم وتوجد بها الخيل المسومة، وللناس عناية بالفلاحة خصوصا حوالي الأودية؛ يزرعون القطن والكتان والسمسم والكسبر والكمون وغيرها، ويغرسون الأشجار المختلفة، ونشط الناس لإنشاء العمارات والقصور في الأماكن الصالحة لها؛ فكان للأسرة الرستمية حصن في جوار لواتة يدعى تاليت به مواشيهم وعبيدهم، وللأمراء منهم قصور ومنتزهات في أملاكهم خارج تيهرت[40] . ونقل الشيخ مبارك الميلي عن ابن الصغير قوله: "وكانت العجم قد ابتنت القصور ونفوسة قد ابتنت العدوة والجند القادمون من افريقية قد ابتنوا المدينة العامرة اليوم" [41].

ويعلق الأستاذ رابح بونار على قول ابن الصغير مبرزا بأنه يفيد في أن حضارة الرستميين العربية قد تأثرت بحضارات فارسية، وإفريقية، وفينيقية سابقة[42]. ويعزز رأي الأستاذ بونار ما ذكره الشيخ مبارك الميلي تعقيبا على نص ابن الصغير قائلا:" وانتقلت مع التجارة التي هي أهم موارد تيهرت حضارات الممالك الأخر، وأضيفت إلى حضارة البلاد الموروثة

---

[2]- رابح بونار، مرجع سبق ذكره،ص55.
[39]- مبارك الميلي، مصدر سبق ذكره،ج2،ص75.

[1]- مبارك الميلي، مصدر سبق ذكره،ج2،ص76.
[2]- نفس المصدر والصفحة.
[3]- رابح بونار،مرجع سابق،ص55.

عن الرومان والروم، وتكون من مجموع ذلك حضارة تيهرتية مزيجة من عدة حضارات؛ فكانت تصنع بهذه المملكة نسائج الصوف والكتان وأواني الخزف والطين والزجاج والأثاث من الخشب المنحوت والمخروط والمموه والمرصع بالعاج أو الصدف، والصنائع متركبة من بربرية وفارسية وعربية ورومية وأندلسية عليها طابع الحضارة الإسلامية[43].

ويسهب الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في وصف حضارة دولة بني رستم؛ فيقرر بأن ليس هناك دولة من الدول الإسلامية الجزائرية؛ كانت تداني حضارة هذه الدولة فيما بلغته من الرقي، و الإزدهار المادي، والأدبي سوى حضارة الدولة الحمادية؛ فلقد بلغت تيهرت يومئذ شأوا عظيما من المدينة والعمران، ومن توفر أسباب الحضارة، والرفاهية حتى إنها كانت تشبّه وتقارن بقرطبة وبغداد ودمشق من عواصم الشرق اللمعة، حتى إنها كانت تدعى بعراق المغرب، وكان بها من القصور العالية، والمنازل الرفيعة، والحصون الحصينة، والعمارات، والمساجد، والمنتزهات مايشبه منشآت هذه البلاد،وسكن بها من أهل الكوفة، والبصرة، والقيروان، والأندلس، وبلاد العجم وغيرهم من أرباب الصناعات، والحرفن والفنونالجميلة عدد وافر[44].

ويضيف الشيخ عبد الرحمن الجيلالي:" أمّا عن الحياة الإقتصادية من فلاحة وحركة الصادرات، والواردات؛ فإن مملكة تيهرت كانت تعد من احدى محطات العالم الإقتصادي الكبرى، فهي واسعة الأخذ والعطاء، فكانت الحبوب والأزهار بأنواعها تزرع بأرض الجزائر، والأسولق ملأى بمختلف البضائع والصنوعات، وكانت طرق القوافل معبدة متصلة بصحراء إفريقية وبلاد السودان شرقا وغربا"[45]. وينقل عن البكري قوله:"وفيها-أي تيهرت- جميع الثمار، وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما ومشما، ويسمى بالفارس، وهي شديدة

---

[4]- مبارك الميلي، سابق، ج2، ص76.

[1]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،مكتبة الشركة الجزائرية-الجزائر-،الطبعة الثانية-1965-،عدد الأجزاء:2، الجزء:1،ا لصفحة:231.

[2]- المرجع السابق، ج1، ص232 ،233.

البرد، كثيرة الغيوم والثلج...قال: وبتيهرت أسواق عامة وحمامات كثيرة، يسمي منها اثني عشر حماما..." وينقل كذلك عن المقدسي:" هي بلد كبير كثير الخير...هي بلخ العرب..."[46].

– العلوم والآداب في عهد الرستميين

نشأت الدولة الرستمية في بداية تاريخ المسلمين العلمي؛ بما كان من إقبال المنصور العباسي فمن بعده على تجهيز المسلمين بالعلوم والمعارف بعد ما قضوا لبانتهم من الآداب العربية وبلغوا فيها الدرجة السامية أيام بني أمية.

وقد عني الرستميون بنقل الكتب التي تظهر بالمشرق منبع الحركة الفكرية الإسلامية. ولكن عنايتهم بالعلوم الدينية أشد؛ فكانوا أئمة في العلم كما كانوا أئمة في السياسة يتدارسون التفسير، والحديث والفقه، والكلام، والأخبار، والأشعار، والعلوم الرياضية، واشتهروا بالتنجيم والرمل؛ فعبد الرحمن كان مفسرا وله في التفسير تأليف، وابنه عبد الوهاب برز في العلوم الدينية، ونبغ أفلح في الأدب وله في فضل العلم ومزاياه والتحريض عليه قصيدة مطلعها: العلم أبقى لأهل العلم آثارا.... يريك اشخاصهم روحا وابكارا.

وكان من إئمة بني رستم من انتصب للتدريس بالمساجد العامة، وأرسل عبد الوهاب إلى إباضية البصرة ألف دينار ليشتروا له بها كتبا، فلما بلغتهم اشتروها ورقا استنسخوه كتبا، قالوا فكانت تلك الكتب وقر أربعين جملا، وكانت بتيهرت مكتبة تدعى المعصومة قد حوت آلافا من المجلدات. ولما دخلت الشيعة تيهرت أحرقوا مكتبتها ما عدا كتب الرياضة والصنائع والفنون الدنيوية[47].

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض معلقا على حرق هذه المكتبة:" إن حرق المعصومة، وهي أول مكتبة عمومية أسست في الجزائر،على ذلك المستوى الثقافي من الإزدخار والغنى؛ سيظل وصمة عار عالقة بالعبيديين الذين لم يكن من حقهم قط إحراقها، لأنها لم تكن مما يمتلكون؛ فما أغراهم بها؟ ولم كان التعصب السياسي، والنزعة الإيديولوجية المشينة، يبلغان بتلك الدول

---

[3]- نفس المرجع والصفحة.

[1]- مبارك الميلي، سابق،ج2،ص77.

المتعاقبة، هذا المبلغ المزري؟ وكأني بتلك الفعلة الشنيعة وهي تضارع فعلة المتطرفين الفرنسيين الحاقدين حين أحرقوا هم أيضا، وبكل جهالة ودناءة، وخسة وحقارة، وتعصب وهمجية: المكتبة الوطنية بالجزائر عام اثنين وستسن وتسعمائة وألف، حين أيقنوا لا محالة ذاهبون من الجزائر...فما أشبه اليوم إذن بالبارحة..."[48].

كانت القيروان في هذا العصر من الزمن هي المدينة المركز التي ازدهرت فيها العلوم والدراسات الدينية والمذهبية ، وكانت مطمح الشعراء والزوار والأطباء من الأندلس ومن المشرق.ولكن بعض الإمارات أتيح لها تشجيع الأدباء وتفتح بلاطاتها وتكثر من عطايا أمرائها، وبعضها كان يشهد ثورات مستمرة منشغلة بمذهب حكامها وترسيخ سياستها؛ فالأدارسة و الصفرية والمدرارية مثلا لم تنتج عواصمها أدبا ولا علما لافتا للأنظار، ولكن الإباضية الرستمية في تاهرت فتحت المجال أمام الأفكار، وحررت العقول ، وأتاحت للألسنة والأقلام مجال النطق و التعبير؛ وهكذا وصلنا منها أدب وعلم وفن وفلسفة وفقه، بالإضافة إلى ماعثر عليه من تراث غني في وارجلان وغيرها من المناطق التي استقر فيها الإباضية بعد زوال ملكهم في تاهرت[49]. واستطاعت تيهرت أن تنافس القيروان في احتضان الحركات العلمية والفكرية، وأرادت أن تتفوق عليها في إفساح الصدر لمختلف المذاهب والعقائد، وتعزيز الحرية والفردية والجماعية لمختلف الطبقات، وقامت الحاضرتان معا بدور جليل في نشر الثقافة الدينية والأدبية[50] .

ولعل أنه من أهم العوامل التي ساعدت في ازدهار العلوم والثقافة والأدب في هذه الدولة، هو الحرية في الفكرو الإعتقاد والتسامح بين جميع المذاهب، يقول عبد الرحمن الجيلالي:" وكان ابن رستم مؤسس هذه الدولة على مذهب الإباضية، فوضع قواعد دولته على أسس مذهبه الخارجي، وكان مع ذلك هو وجميع من خلفه على عرش تيهرت متسامحا مع جميع

---

[1]- عبد الملك مرتاض، سابق، ص46.
[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص306.
[50]- رابح بونار، مرجع سبق ذكره،ص76.

أهل المذاهب الأخرى، مع أهل الرأي وغيرهم، فقد كانت المناظرات والمباحثات العلمية تعقد بين أيدي الأئمة للنظر والجدل في مسائل الإعتقاد وغيرها بصدر رحب"[51] .

وينقل الجيلالي عن ابن الصغير المالكي مؤرخ هذه الدولة قوله:" ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم، قربوه وناظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"[52] .

ولعل هذا التفتح والرقي الفكري عند الرستميين، وقبول الآخر والتحاور، هي أبرز الروافد التي ساهمت في تطور الآداب والعلوم في عهد هذه الدولة.

-إنتشار اللغة العربية في شمال إفريقيا

يمكن أن نفترض أن اللغة العربية بدأت في الإنتشار و الشيوع بين السكان، إنطلاقا من أواخر النصف الأول من القرن الثاني للهجرة؛ وذلك حين وقع تأسيس الدولة الرستمية التي آثرت لغة الدين الإسلامي ، والقرآن لسانا لها لاتفاق الجزائريين يومئذ عليها،على أساس أنها الأداة المعرفية التي تمكنهم من الإلمام بالشريعة الإسلامية،ونفترض أيضا أنّ انتشار العربية في الجزائر مكّن له النشاط التعليمي المتجسد في تلقين الفقه، وتفسير القرآن، وتأويل الحديث وتحفيظ نصوصها للناشئة أساسا وقد كان ممّد لذلك البعثة الفقهية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز إلى شمال إفريقيا، والبالغ عددها عشرة فقهاء، ويبدو أنّ كثيرا منهم لم يقف نشاطهم عند التدريس الرسمي في المساجد والكتاتيب؛ بل أنهم انبثوا في أصقاع من شمال إفريقيا؛ وقد طاب المقام لبعضهم فأقام، وتزوج ، ولم يؤب إلى المشرق قط[53] .

وعلى الرغم من أنّ الدولة الرستمية، كانت ذات أصل فارسي من حيث عرقها، وذات أصل بربري من حيث جغرافيتها؛ فإنها آثرت أن لا تصطنع لا الفارسية ولا البربرية لعدم وجود عصبيّة، تنضح عن إحداهما؛ فكانت العربية هي اللسان الرسمي للدولة الرستمية، في المساجد ،والكتاتيب القرآنية، وفي المكاتبات الرسمية، وفي دواوين الجيش والإدارة،فكانت على حد تعبير الشيخ مبارك الميلي:" إسلامية في قضائها عربية في معارفها بربرية في عصبيتها فارسية في

---

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ج1، ص230.

2- نفس المصدر والصفحة.

1- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص31.

إدارتها. وما جمع بين هذه الأجناس غير الرابطة الدينية"[54]. ولا يقال إلا مثل ذلك بالقياس الى كل الإمارات الجزائرية الأخرى مثل الأدارسة بتلمسان، وإمارة بني دمّر بضواحي قصر البخاري، وإمارة هوارة التي كانت تمتد بين سيق ومنداس، وإمارة بني مسرّة التي كانت بضواحي سعيدة. وهذه الإمارات الأربع الأخيرة مجتمعة كانت تتمذهب بالنزعة الخارجية الإباضية[55].

2- مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ج2، ص65.
3- عبد الملك مرتاض، سابق، ص30 ،31.

الفصل الأول

(مفاهيم عامة)

أولا: ديوان الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي

ثانيا: المستدرك من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي

ثالثا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية

1-مفهوم الأسلوب

أ. لغة

ب. اصطلاحا

2-مفهوم الأسلوبية

الفصل الأول

أولا: ديوان الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي:

هو ديوان شعري ألفه الأستاذ محمد بن رمضان شاوش وطبعه سنة 1965؛ حيث جمع فيه ما أمكنه من شعر " بكر بن حمّاد التاهرتي" تلبية منه لرغبة العالم الجليل والمؤرخ الجزائري الشهير الشيخ "مبارك الهلالي الميلي" القائل في شأن هذا الشاعر لما تحدث عنه في كتابه "تاريخ الجزائر ": « وشعره كثير تناقله الرواة شرقا وغربا ومنه قطع مبعثرة في بطون الكتب يحتاج في جمعها إلى قوة أدبية وغيرة قومية»[56]، وكذلك شعوره بالواجب المقدس تجاه الدين واللغة والوطن - على حد تعبيره- [57]، فاستجاب لهذا الواجب وتلك االرغبة ولم يكتف بجمع ما أمكن فقط بل قدم له بثلاثة أقسام مهمّة ذكر في الأول منها: حال المغرب العربي في القرن 3هـ في خمس صفحات ركّز فيه على وصف التقسيم القديم لبلاد المغرب وذكر أهمّ مدن كل قسم وموقعها الجغرافي بالنسبة لخارطة الجزائر الآن؛ فجاء تركيزه الأكبر على المغرب الأوسط الّذي صبّ عليه جلّ اهتمامه؛ لأنه كان يشمل معظم البلاد الجزائرية الحالية[58]، فذكر من التجأ إليه من الطوائف ومن استقر منهم به خصوصا بتاهرت التي تأسست بها إمارة بني رستم التي ينتسب اليها شاعرنا، فذكر معظم المدن التي امتدت إليها وكانت تحت سيطرتها، وختم هذا القسم بخريطة للمغرب العربي أثناء القرن 3هـ موضّحا فيها حدود الدّولة الرّستمية والمراكز الإباضية الخارجة عن سلطتها[59].

أمّا القسم الثاني الّذي عنون له بـ :«تأسيس تاهرت الرستمية وبيان أحوالها وحضارتها» فقد جاء أطول من السابق حيث تربع على 23 صفحة كاملة من مجموع صفحات الدّيوان المئة وثمانية صفحات، فوصف في هذه الصفحات مدينة تيهرت وطريقة بنائها وموقعها وأصل تسميتها وارتفاعها على مستوى سطح البحر ووصف طقسها ومناخها [60]، ثم عرّج على ذكر

56- ج2، ص71تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي،

57- محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي، ص6

58- نفس المصدر، ص9

59- نفس المصدر، ص13

60- محمد بن رمضان شاوش، ص، محمد بن حمّاد التاهرتي، الدر الوقاد من شعر بكر 18، 19

فتحها على يد «عقبة بن نافع» وكيف انتقلت عن ولاية القيروان إلى الإستقلالية تحت إمارة «عبد الرحمن بن رستم»، وذكر مزايا موقعها وسبب اختيار الرستميين لها، ثم أسهب في ذكر إعمارها واقبال الناس عليها، ووصف أبوابها وأسوارها ومساجدها ومكانتها بين العواصم العربية الأخرى، ثمّ جعل تحت هذا العنوان الرئيسي عنوانا فرعيا تحت وسم « أحوال تاهرت السياسية والإقتصادية والإجتماعية»، فصل في كل حال من هذه الأحوال تفصيلا مستوفيا، ثم جعل تحت ذلك عنوانا فرعيا آخر وسمه بـ :«حضارة تاهرت، الفنون والعلوم والآداب بها» فصل في كل فرع من هذه الفروع الثلاثة تفصيلا مستفيضا خاصة في فرع الآداب الّذي ذكر فيه أعلام تاهرت الّذين نبغوا مبتدءا بـ «أبي سهل الفارسي» وخاتما بشاعرنا «بكر بن حمّاد» الّذي خصه بقسم خاص أفرده له كثالث الأقسام الّتي قدّم بها في هذا الديوان، والّذي جاء بعنوان «بكر بن حمّاد التاهرتي (حياته وآثاره)» في خمسة عشر صفحة؛ ذكر فيها نسبه وولادته ونشأته وانتقاله إلى القيروان والمشرق وإقامته ببغداد ثمّ عودته إلى المغرب وإقامته بالقيروان ثمّ عودته لتاهرت ووفاته بها، ثم عرج على ذكر آثاره ومكانته العلمية ومذهبه، ثم مكانته الأدبية وشعره الّذي أفرد له القسم الرابع من هذا الكتاب، مشيرا إلى أن هذا القسم من الكتاب لا يحوي كل ما أنشده بكر بن حمّاد من الشعر كما نوه لهذا في ختام مقدمة الكتاب أيضا؛ حيث قال:«وفي الختام نرجوا من أدبائنا أن يزودونا بما عسى أن يكون بأيديهم من شعره ولم يطلع عليه حتى نستدرك ما فاتنا في طبعة أخرى بحول الله»[61]، كما ذكر عدد الأبيات التي أمكنه جمعها وهي نحو المئة وعشرة أبيات لا غير وعدد المقطوعات والقصائد التي تتألف منها وهي في مجموعها تسع عشرة مقطوعة وقصيدة[62] ثم ذكر أسباب ضياع معظم شعر هذا الشاعر الفحل، فعزى ذلك إلى عدّة أسباب أهمّها: ولوع المغاربة برواية وحفظ انتاج المشارقة وإهمال ما تنتجه قرائح أبناء وطنهم؛ لأنّ المشرق في نظرهم كان منبع العلم والدين واللغة والأدب، وكذلك إهمال المشارقة لإنتاج المغاربة بسبب نظرتهم الدونية للغرب، ومن أبرز

---

61 - نفس المصدر، ص6.

62 - نفس المصدر، ص53،54.

الأسباب أيضا إقامة شاعرنا الطويلة بالمشرق التي جعلت المغاربة يجهلونه[63]. أمّا القسم الأهم الّذي ألّف من أجله هذا الكتاب فقد جاء آخرا وهو رابع أقسام الكتاب والّذي جاء بعنوان «شعر بكر بن حمّاد (شرحه والتعليق عليه)». فنلاحظ من خلال هذا القسم أن الأستاذ «محمد بن رمضان» لم يكتف فقط بما سلف وان ذكرنا في الصفحات التعليلة السابقة بجمع ما أمكن من شعر بكر بن حمّاد المتفرق بل قدم له بعدة مقدمات مهمة وقام بشرح ما بدى صعبا من مفردات ومعاني ومعلقا في كثير من الأحيان ومعرفا بأهمّ الشخصيات المذكورة في المقطوعات أو في سياقها، وذاكرا كل قصيدة أو مقطوعة، ومبوّبا هذا القسم بستة أبواب رئيسية جاءت بهذا الترتيب:

- **الوصف**: ويحتوي هذا الباب على مقطوعة واحدة تتألف من 4 أبيات.
- **الهجاء**: ويحتوي على قصيدتين الأولى تتألف من 16 بيتا والثانية من 9 أبيات ومقطوعة من 5 أبيات.
- **المدح**: ويحتوي على ثلاث مقطوعات الأولى من بيتين والثانية من 6 أبيات والثالثة من 3 أبيات.
- **الزهدو الوعظ**: ويحتوي على ثلاثة مقطوعات الأولى من 4 أبيات والثانية 5 أبيات والثالثة من 3 أبيات، وقصيدتين أولهما تتألف من 10 أبيات والثانية من 12 بيتا.
- **الإعتـــذار**: ويحتوي على مقطوعتين تتألف كل واحدة منهما من 6 أبيات.
- **الرثـاء**: يحتوي هذا الباب على قصيدة تتألف من 9 أبيات وأربع مقطوعات تتألف أولها من 3 أبيات والثانية من 5 أبيات أما المقطوعتان الثالثة والرابعة فتتألف كل واحدة منهما من بيت واحد.

هذا مجمل ما جاء في هذا القسم من كتاب الدّر الوقّاد الّذي ختمه صاحبه بقسم خامس وأخير جعله للفهارس، فجعل أول فهرس منه للأسماء العلمية الواردة في ما جمعه في شعر بكر بن حمّاد، والثاني للقوافي والأخير للمصادر والمراجع.

63- الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي، محمد بن رمضان شاوش، ص54.

ثانيا: المستدرك من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي:

قد لا يخفى على دارسي الأدب العربي القديم عامة والجزائري خاصة المكانة الأدبية التي وصل إليها الشاعر التاهرتي بكر بن حمّاد؛ حتّى عدّه كثير من النّقّاد من أكابر شعراء القرن الثالث للهجرة كله في أقطار المغرب العربي إن لم يكن أكبرهم إطلاقا؛ على غرار الناقد الدكتور عبد الملك مرتاض[64] الّذي عدهأكبر شعراء الجزائر طوال القرون الأولى للهجرة بل عده ربما أكبر الشعراء الجزائريين على الإطلاق[65]، وعلى الرّغم من هذه المكانة التي تبوأها شاعرنا إلّا أن شعره لم يحظى بالإهتمام الكافي فقد ضاع جله ولم تحتفظ ذاكرة التاريخ إلّا بالشيء اليسير منه، وقد نجح الأستاذ «محمد بن رمضان شاوش» في جمع ما أمكن من شعره المبعثر في بطون الكتب القديمة، فتمكن من جمع 110 أبيات بين 19 قصيدة ومقطوعة أخرجها في ديوان سماه الدر الوقاد سنة 1965 كما سبق وأن ذكرنا في الصفحات القليلة الماضية، وقد دعا هذا الأستاذ الفاضل الأدباء أن يزوّدوه بما عثروا عليه من شعر بكر بن حمّاد الّذي لم يمكنه الإطلاع عليه؛ عسى أن يستدرك منه ما فاته في طبعة أخرى، ولكن للأسف لم يحصل ذلك في حدّ علمنا؛ حيث بقيت تلك الطبعة القديمة الفريدة والوحيدة واليتيمة الّتي يرجع إليها كّل من أراد الإطلاع على شعر بكر أو دراسته إلى يومنا هذا، فحاك ذلك في صدري وخالجني شعور بالمسؤولية والواجب والغيرة فشجعني ذلك على الإقدام على التنقيب والبحث عن أشعار بكر بن حمّاد الضائعة وخاصة لمّا أبلغني صديقي الدكتور "جمال بن عمار الأحمر" وكان مهتما بتاريخ الأدب الجزائري أنه قد عثر على مقطوعتين من ثمانية أبيات لم يذكرها صاحب "الدر الوقاد" فأخبرته بما في نفسي وما اختلج في قلبي حيال موضوع التنقيب عن أشعار بكر الضائعة، فحثني وشجّعني على الإقدام على ذلك وباركه وقد طلبت منه ان يزودني بالمقطوعتين اللتين وجدهما

---

[64] عبد الملك مرتاض، سبق ذكره، ص 65.

[65] نفس المرجع، ص 139.

لكن بعد إقامته وانشغاله الدائم حال دون ذلك، إلا أنّني استجمعت قواي وانطلقت في هذه الرحلة الشاقة فاقتنيت ما أمكنني من الكتب التي كنت أعتقد انها ستعينني في رحلة البحث هذه، وحمّلت من الشبكة ما لم استطع اقتناءه بصيغة (pdf)، كما استعنت ببعض الموسوعات والمكتبات الإلكترونية والتطبيقات التي أعانتني كثيرا واختصرت علّي مسافات طويلة على غرار برنامج المكتبة الشاملة[66]، الّذي يضمّ آلاف الكتب المرتبة حسب موضوعاتها؛ ما يسهّل على الباحث عملية البحث والتنقل بسلاسة بين الكتب، فجاءت نتيجة وثمرة هذا البحث الّذي بدأته منذ ثلاث سنوات مرضية نسبيا حيث توصلت إلى جمع 35 بيتا موزعا على 11 مقطوعة مفرقة في 12 مصدرا مختلفا، منها ما تكرر في عدة مصادر ومنها ما لم نعثر عليه إلا في مصدر واحد نذكرها كلها مع مصادرها والإختلافات بين ما تكرر منها ونذكر ما وجدنا أنه قد سبق ذكرها والتنويه على من سبقناه من الأدباء والنقاد المعاصرين، كما سنذكر ما تداخل منها مع ما ذكره صاحب الدر الوقاد من أشعاره.

المقطوعة الأولى: «و هزَّ علي بالعراقين لحيةً»: وهي مقطوعة في رثاء «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه مؤلفة من 6 أبيات ذكرها القرطبي قي كتاب «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» في معرض ترجمته لشخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكرها «البُرِي» في كتاب «الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة» في فصل "خبر مقتل علي رضي الله عنه" مع اختلاف بسيط في مطلع البيت الثاني منها (فقال) بدل (وقال) عندابن عبد البر القرطبي وذكرها أيضا بتمامها "النويري" في كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب» في باب «ذكر مقتل علي رضي الله عنه»، مع اختلاف بسيط أيضا في عجز البيت الأول فقال:(مصيبتها حلت) بدل (مصيبتها جلت) عند البرّي وابن عبد البر. وذكر الأبيات الأربعة الأولى منها «التادلي» في كتابه «الحماسة المغربية» في باب المراثي.

---

66 المكتبة الشاملة، الإصدار 3.48، الموقع: https://shamela.ws/index.php/page/download-shamela https://shamela.ws/index.php/page/download-shamela

المقطوعة الثانية: «لا تسفكن دما حراما» ولم نعثر عليها إلا في مصدر واحد عند «ابن خلفون» في كتابه «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» في ترجمته لصاحب المذهب الحنبلي «أحمد بن حنبل» رحمه الله تعالى، وذكر أنّها أبيات من قصيدة رثى بها بكر بن حمّاد أحمد بن حنبل، وقد عثرت على بيت ذكرته في المدونة كخامس بيت في المقطوعة جاء على نفس الوزن والقافية والروي؛ ذكره ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» في باب «جامع القول في العمل بالعلم» وذكر أن هذا البيت هو من قصيدة لبكر بن حمّاد يرثي بها أحمد بن حنبل رحمه الله.

المقطوعة الثالثة: «أرى لخير في الدنيا يقل كثيره» ذكر صاحب الدّر الوقّاد مقطوعة من 4 أبيات في باب الزهد والوعظ تحت عنوان "الخير في الدنيا قليل" تتداخل بعض أجزائها مع ما عثرت عليه من أبيات، وهي 5 أبيات وجدت الأربعة الأولى منها في كتاب "الكفاية في علم الرواية" للخطيب البغدادي وعن "ابن خلفون" في كتابه "المعلم بشيوخ البخاري ومسلم" وذكر منها البيتين 3 و4 وكذلك عند الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه «رجال الحاكم في المستدرك»؛ كما ذكرها أيضا ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" وزاد عليها بيتا خامسا، ولقد رصدت اختلافات كثيرة بين هذه المراجع فوجدت اختلافا غير يسير في صدر البيت الثاني عند «ابن خلفون» فقال (فإن يك حقا ما يقول فغيبة) بدل (فلو كان خيرا كان كالخير كله) عند الباقين وفي الدر الوقاد (فلو كان خيرا قلَّ كالخير كله).

و الجدير بالذكر هنا هو التنويه على ما غفل عنه صاحب الدر الوقاد من ذكر أبيات مهمة تعدّ هي السبب الداعي وراء إنشاء هذه الأبيات وما ذكره صاحب الدّر لا يعد سوى مقدمة للموضوع الأساسي الّذي قيلت من أجله القصيدة؛ حيث أنشد بكر بن حمّاد هذه الأبيات ردّا على "ابن معين"[67]، لإشتغاله بعلم الرجال ومعرفة أحوال الرّواة وكان بكر بن حمّاد يرى أن

67- يحيى بن معين: هو أحد كبار المحدثين ومن أبرز أعلام علم الجرح والتعديل ممن عاصروا الشاعر بكربن حمّاد التاهرتي، توفي ببغداد سنة 233 هـ.

ذلك من الغيبة فعاب على «يحيى» ذلك بهذه الأبيات وقد ردَّ على بكر بن حمّاد وعارض أبياته غير واحد من العلماء، ذكرها ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله"[68]

وقد ذكر صاحب الدّر الأبيات الأربعة الأولى فوافق ما ذكره صاحب جامع بيان العلم وفضله بنفس الترتيب ولم يخالفه إلا في قوله في البيت الثالث (أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة) بدل (يقل كثيره) عند «ابن عبد البر» وكذلك في عجز نفس البيت (ينقص نقصا والحديث يزيد) وعند «ابن عبد البر» (وينقص نقصا)، فسقط حرف الواو عند صاحب «الدر الوقاد»؛ أما «الخطيب البغدادي» في كتابه "الكفاية في علم الرواية" فقد ذكر هذه القصيدة في أربعة أبيات أسقط منها البيتين الأولين عند صاحب "الدر الوقاد" وصاحب "جامع بيان العلم وفضله" فبدأ من قوله (أرى الخير في الدنيا يقل كثيره) فوافق «ابن عبد البر» في لفظه (كثير) بدل (بكثرة) عند صاحب الدّر، وكذلك أثبت حرف الواو في بداية عجز هذا البيت، وجعل صدر البيت الثاني عنده نفس صدر البيت الرابع عند «ابن عبد البر» وصاحب الدّر مع اختلاف طفيف، وذلك في قوله (فلو كان خيرا كان كالخير كله) بدل (قل كالخير كله)؛ أمّا عجز هذا البيت عنده فهو مخالف تماما لما ذكره صاحب الدّر و«ابن عبد البر» فجاء (ولكن شيطان الحديث مريد) بدل (و أحسب أن الخير منه بعيد) عندهما.

المقطوعة الرابعة: (الناس حرص على الدنيا وقد فسدت) تتكون هذه المقطوعة من 4 أبيات عثرت عليها في مخطوط «لإبن عبد البر» عنوانه "بهجة المجالس وأنس المجالس" في الصفحة 26 منه؛ ثم بعد بحث طويل استطعت الوصول إلى نسخة مطبوعة ومحقّقة من هذا الكتاب نشرتها دار الكتب العلمية ببيروت، وقد ذكر «ابن عبد البر» هذه الأبيات الأربعة في باب الرزق مع مجموعة من القصائد والمقطوعات التي يصبّ مضمونها في نفس الموضوع.

المقطوعتان الخامسة والسادسة: هما ثلاث أبيات في مجملها تتألف الأولى من بيتين والثانية من بيت يتيم، وسبب ذكرهما معا رغم اختلاف قافيتيهما يرجع لقصة طريفة، رواها «محمد الطمار» في كتابه "تاريخ الأدب الجزائري" في ترجمته «لبكر بن حمّاد» عند «أبي اسحاق الرقيق» مؤرخ

---

68 - ينظر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1019، 1018، 1017، ص2الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، عدد الأجزاء: 2، ج.

إفريقية[69] ولكني لم أصل إلى كتاب "تاريخ افريقية والمغرب" «لأبي اسحاق الرقيق» وإنما عثرت عليها في كتاب "الحلة السيراء" «لإبن الأبار البلنسي» وقد ذكر نفس القصة التي رواها «أبو اسحاق الرقيق»[70].

المقطوعة السابعة: (غفلت وحادي الموت في أثري يجد) وتتألف هذه المقطوعة من 6 أبيات ذكرها «أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي» في كتابه "الحماسة المغربية"[71]، في باب الزهد والمواعظ مع قصائد كثيرة أخرى لمختلف الشعراء في نفس الموضوع.

المقطوعة الثامنة: (تغاير الناس فيما ليس ينفعهم) وهي بيت واحد ذكره "ابن عبد البر" في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" مستشهدا به في باب "بداب العالم والمتعلم" في فصل مدح التواضع وذم العجب مع قصائد كثيرة لشعراء مختلفين في نفس السياق.

المقطوعة التاسعة: وهي بيت واحد وجدته في كتاب "جمع بيان العلم وفضله" «لإبن عبد البر» وهو بيت ألحقته بالمقطوعة الثانية وقد سبق تبيين ذلك في الصفحات القليلة السابقة.

المقطوعة العاشرة: (أنسيت يوم الجسر خلة ودّه) وتتكون من بيتيتن ذكرهما «ابن عبد البر» في كتابه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" مستشهدا بهما علة معنى لفظ "الخميس" أنه الجيش والعسكر وذكر أن البيتين لبكر بن حمّاد رثى بهما «حبيب بن أوس الطائي» مخاطبا أخاه شهم بن أوس[72].

المقطوعة الحادية عشر: وتتألف من أربعة أبيات وهذه الأبيات هي من قصيدة رثى بها بكر بن حمّاد ولده عبد الرحمن وقد ذكر منها صاحب الدر الوقاد ثلاثة أبيات غير هذه التي وجدتها وهي:

69- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم: أ.د. عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر -2006 ، ص ص 77، 78.

70- ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(المتوفى: 658 هـ)،الحلة السيراء، ت: حسين مؤنس، دار المعارفغ- القاهرة، ط 2، 1985م، ص17.

71- أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، (الحماسة المغربية) مختصر صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، 1، ج2، ص1999، ت:محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط 1432.

72- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت:463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، عدد الأجزاء 24، ج2، ص221، 222.

وهون وجدي أني بك لاحق ... وأن بقائي في الحيات قليل

و أنه ليس يبقى للحبيب حبيبه ... وليس بباق للخليل خليل

ولو أن طول الحزن مما يرده ... للازمني حزن عليه طويل

و قد زاد «المالكي» في كتابه "رياض النفوس" الأبيات الأربعة ولم تختلف الأبيات الثلاثة الأولى عند المالكي مع ما ذكره صاحب الدر إلا في قوله في عجز البيت الثالث (لنادمني) عوض (للازمني) عند صاحب الدّر، وكان «المالكي» قد ذكرها في ترجمته «لأبي العباس فضل بن نصر التاهرتي» (ت344هـ) الّذي فقد أحد أبناءه، فكتب إليه أحد أصدقاءه يعزيه في ابنه فرد عليه برسالة ذكر فيها هذه الأبيات «لبكر بن حمّاد» وكان يتأسى ببكر في صبره على فقده ابنه عبد الرحمن، وذكر هذه الرسالة وتلك القصيدة من المعاصرين الدكتور «عبد الملك مرتاض» في كتابه "الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور" [73]، والجدير بالملاحظة في رسالة "ابي العباس فضل بن نصر التاهرتي" أنه ذكر الأبيات الأولى الثلاثة التي ذكرها صاحب الدر الوقاد وزاد عليها بيتا رابعا وهو قوله:

بلى ربما دارة على القلب لوعة ... فيرجعها صبر هناك جميل

ثم ذكر الأبيات الثلاثة الأخيرة بعد أن قال لصديقه: غير أني -يا أخي- اذا فكرت في أول هذا الشعر لم أملك عبرا ولم أجد صبرا" وذكر الأبيات الثلاثة وما نستنتجه من قوله هذا هو أن الأبيات الأخيرة الثلاثة هي في الأصل مطلع وصدر القصيدة وأوّلها وتأتي الأربعة الأخرى بعدها.

ثالثا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية

1-مفهوم الأسلوب:

أ. لغة:

يعرّف **ابن منظور** الأسلوب بقوله: « الأُسلوبُ، بالضمّ: الفن ؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه »[74]، أي طريقة القول .

73- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص253.

74- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424ه، 2003، مج1، ص 550.

ويذهب **الفيروزبادي** صاحب قاموس المحيط بأن الأسلوب: هو الطريق.[75]

وجاء في **أساليب البلاغة** : « ... لسلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة... »[76].

وتجمع أغلب المعاجم العربية على أنَّ الأسلوب هو الطريق والمنهج .

أمّا **عند الغربيين** فتعني لفظة أسلوب " **style** " : « الريشة أو المثقب الّذي يستخدم في الكتابة ليتحول من وسيلة للكتابة إلى نموذج وشكل للتعبير والكلام »[77]

و بذلك فإن المعنى اللغوي للأسلوب يختلف بين العرب والغرب ؛ فالمعنى العربي يعبّر عن طريقة التعبير أو المنهج بينما المعنى الغربي فيدل على شيء مادي وهو أداة الكتابة .

ب. اصطلاحا :

تختلف تعاريف الأسلوب وتتشعّب والّذي يكاد يتفق عليه الدارسون أنْ« ليس هناك تعريف واحد للأسلوب يتمتع بالقدرة على الإقناع، ولا نظرية يجمع عليها الدارسون في تناوله»[78]، بيد أنّهم أوردوا عدّة تعاريف للأسلوب نذكر منها:

يعرّف **أحمد الشايب** الأسلوب :« أنه طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختبار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريق فيه»[79]

و يقول أيضا: «الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير »[80]

و يعرّفه **أحمد حسن الزيات:** «هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة »[81]

---

75 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق وإشراف: محمد نعيم العرقسومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة (سلب)، ط3،2005،ص98.

76 - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان،1998، ص 468، مادة (سلب).

77 - معمر حجيج، استراتيجية الدرس الأسلوبي(بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار الهدى للصناعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص10.

78 - صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، مصر،ط1، 1419ه، 1998م،ص 95

79 - أحمد الشايب،الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية،ط8، ص 44، 1991،

80 - المرجع نفسه، ص 45

81 - أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، ط2، القاهرة، مصر، 1967، ص 62

كما أنه يعني« طريقة خاصة لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب، أو مدرسة،أو فترة زمنية، أو جنس أدبي ما »[82] أي أنّ الأسلوب هنا لا يختص بطريقة كتابة المؤلف فقط فهو أيضا قد يخص مدرسة وأتباعها أو جيلا من الكتّاب أو جنسا أدبيا معينا .

أمّا **عبد السلام المسدّي** فيرى أنّ :« نظرية تحديد الأسلوب تتنزّل منزلة لوحة الإسقاط الكاشفة لمخبآت شخصية الإنسان ما ظهر منها في الخطاب وما بطن، ما صرح وما ضمن فالأسلوب جسر إلى مقاصد صاحبه من حيث إنه قناة العبور إلى مقومات شخصية لا فنية فحسب بل هو الوجودية مطلقا »[83]

أمّا **عند الغربيين** فيعرّفه الفيلسوف الألماني" **شوبنهاور schopenhauer** " بقوله : « الأسلوب هو التعبير عن عوالم الروح »[84]

ويعرّفه "**غوتيه**" : « إنّ الأسلوب هو التعبير عما في داخل الإنسان »[85]

أمّا " **بوفون Buffon** " فيرى أنّ : « الأسلوب هو الشخص نفسه،أو الأسلوب الإنسان نفسه »[86] .

2-مفهوم الأسلوبية:

يرى **أحمد سليمان فتح الله** أنّ : « الأسلوبية هي أحد مجالات نقد الأدب اعتمادا على بنيته اللغوية دون ماعداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك... أي أنّ الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير فيه »[87]

و الأسلوبية بهذا المعنى « علم وصفي يعنى ببحث الخصائص والسمات التي تميّز النص الأدبي بطريقة التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الّذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية ... والأسلوبية

---

82 35م ص 2010هـ، 1427، 2- يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق،دار الميسرة،عمان،ط

83 54 ص 2006، بيروت، لبنان، 5- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد، ط

84 - فيلي ساندرس،نحو نظرية أسلوبية لسانية،ترجمة خالد محمود جمعة،دار 30،ص 2003،1الفكر،دمشق،سوريا،ط

85 29- المرجع نفسه، ص

86 29- نفس المرجع السابق، ص

87 ، القاهرة، 1- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية،دار الآفاق العربية، ط 07 ص 2008

تعنى بالكيان اللغوي للأثر الأدبي، فعملها يبدأ من لغة النص وينتهي إليها والناقد يرى النص وحدة متكاملة فيدرس جميع مكوناته الفنية » [88]

و يعرّفها **نور الدين السدّ** : « الأسلوبية هي حقل الاستثمار الّذي يتناول فيه النص الأدبي في ضوء ما تقرره اللسانيات من كشوف حول بنية الجهاز اللغوي عامة » [89]

أمّا **عند الغربيين** فنجد **جاكبسون** يعرّف الأسلوبية: « أنها البحث عمّا يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا » [90]

و يرى **شارل بالي** أنّ الأسلوبية تدرس« وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية » [91]

و يذهب **آريفاي michel arrive** إلى أنّ الأسلوبية " وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات، كما يذهب **دولاس** و**ريفاتير** إلى أن الأسلوبية علم يستهدف الكشف عن العناصر المميزة التي يستطيع بها المؤلف (المرسل) مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ (المستقبل) والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين، وإدراك مخصوص " [92]

وقد كان **فون درجابلنتش** أوّل من أطلق مصطلح الأسلوبية سنة 1875 " على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، أو هي ما يختاره الكاتب من الكلمات والتراكيب،وما يؤثره في كلامه عما سواه لأنه يجده أكثر تعبيرا عن أفكاره ورؤاه " [93]،

---

88 35،36- المرجع نفسه، ص

89 ،دار هومة 2دراسة في النقد العربي الحديث،ج - نور الدين السدّ، الأسلوبية وتحليل الخطاب، 141، ص 2010الجزائر،

90 - حمّادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوراته،إلى القرن السادس، منشورات الجامعة 25، ص 1981التونسية، تونس،

91 85، ص 1981- مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت لبنان،

92 - ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف،الأسلوب والأسلوبية في 23، ص 1991، 1ضوء النقد الحديث،الأسلوب والبيان العربي،الدار المصرية اللبنانية، ط

93 11دراسة في النقد العربي الحديث، مرجع سابق، ص - نور الدين السدّ، الأسلوبية وتحليل الخطاب،

أما عند العرب فيرجع الفضل في شيوع هذا المصطلح في أوساط الدراسات الأسلوبية العربية نقلا وترجمة إلى الدكتور عبد السلام المسدي، وهو يستعمل مصطلح "علم الأسلوب" كذلك مرادفا للأسلوبية "[94]

وترتبط الأسلوبية ارتباطا وثيقا بعلم اللغة الحديث أو ما اصطلح عليه باللسانيات التي فجّرها العالم اللغوي اللساني **ف. دي سوسير Ferdinand De saussure** (1913-) 1857 في مطلع القرن العشرين، وهي ترتكز على القسم الثاني من ثنائية دي سوسير (اللغة والكلام /langue.parole) .

"وتعدّ المبادئ والمرتكزات التي أرسى عليها دي سوسير علم اللغة بمثابة الأرضية التي انطلق منها تلاميذه ليجدوا ما اصطلح عليه بالمنهج الجديد الأسلوبية وتمثلت هذه المبادئ في دراسة العلاقة التي تربط بين اللغة والكلام، ودراسة التراكيب العامة للنظام اللغوي، التفريق بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية .

ويعدّ **شارل بالي charles bally** (1865-1947)مؤسس علم الأسلوبية في لمدرسة الفرنسية وخليفة دي سوسير في كرسي علم اللغة العام بجامعة جنيف، كما يرى الباحثون أن بالي هو المؤسس الّذي أصل لهذا العلم سنة 1902 عندما أصدر كتابه في الأسلوبية الفرنسية "[95]

والحديث عن الأسلوب الفرنسي تحديدا لأنه هو الخطوة الأولى التي بدأت معها معالم الأسلوبية لتتوسع فيما بعد وتتخذ عدة مناحي .

ولم تقف الأسلوبية عند بالي بل جاء بعده علماء آخرون واصلوا البحث في هذا العلم لتنفتح الأسلوبية على مختلف مناهج البحث اللسانية المعاصرة واستمرت في الانتشار كعلم جديد له أسسه التي يرتكز عليها .

---

94 -11. ينظر : المرجع نفسه، ص

95 - ينظر : محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف،الأسلوب والأسلوبية في ضوء النقد الحديث، مرجع سابق، ص13، 14.

الفصل الثاني

(دراسة أسلوبية الإيقاع في مستوييه الخارجي والداخلي)

أولا: الإيقاع الخارجي

1- الوزن

2- القافية

3- حرف الروي

ثانيا: الإيقـاع الداخـلي

1- تكرار الحروف

أ- الجهر والهمس

ب- الحروف التي تنسجم مع المعنى العنيف والتي تناسب المعنى الرقيق الهاديء

جـ- الأصوات الذلقية (اللام، الراء، النون)

د- الحروف الأسلية (حروف الصفير): السين، الزاي، الصاد

هـ- حروف المّد: (ألف المّد، واو المّد وياء المّد)

2- إيقاع الألفاظ

الفصل الثاني:

دراسة أسلوبية الإيقاع في مستوييه الخارجي والداخلي:

أولا: الإيقاع الخارجي:

1- الوزن:

من أبرز السمات التي تميز الشعر عن غيره من الكلام، تلك الموسيقى الواضحة التي تتآزر مع عناصر أخرى حتى يصل ذلك اللون من التعبير إلى قلب قائله وعقله، ويملك على مُستمعه حواسه كلها فيشده إلى ما يريد الشاعر من إيصال تجربته الشعرية إلى المتلقي، ويتقاسم موسيقى الشعر العربي بالدراسة علمان هما علم العروض وعلم القافية، فأما علم العروض فهودراسة لأوزان الأبيات داخل القصيدة لمعرفة النغمة التي يسير عليها أوالبحر الذي صيغت على تفعيلاته[96]، ولمّا كان حد الشعر وتعريفه عند العرب القدماء أنه الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد[97] فإنهم عدّوا الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية[98] وأمّا القافية فهي دراسة ما يتبعه الشاعر في أواخر الأبيات حيث يلزم بذلك نفسه حتى يحدث نوعا من التناسق والتّناسب الموسيقي بين أواخر أبياته[99] ويرى "ابن رشيق" أنّ الوزن يشتمل على القافية وهوجالب لها بالضرورة إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيبا في التقفية لا في الوزن[100].

-إيقاع الأوزان في المستدرك من شعر ابن حمّاد:

يمثل المستدرك من شعر بكر بن حمّاد ما نسبته 13,24% من مجمل شعره المعروف ككل تمثلت في 10 مقطوعات شعرية فيما يمثل ديوان الدر الوقاد ما نسبته 66,75% من

96- شعبان صالح، موسيقى الشعر بين الإتباع والإبتداع،دار غريب - القاهرة، ص11.

97- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(: 816هـ)، التعريفات، ت: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1-1983م ، ص127.

98- أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ)، العمدة محاسن الشعر وآدابه،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1981،5م، عدد الأجزاء:2، ج1، ص134.

99- شعبان صالح، سابق، ص11.

100- ابن رشيق القيرواني، سابق، ج1، ص134.

شعره، تراوحت بين 19 قصيدة ومقطوعة، والملاحظ أن هذه النسبة التي مثلت ما استدرك من شعره ليست بالهيّنة حيث تمثل ربع ما توصلنا إليه من أشعار بكر، ما يجعلها كفيلة بأن تعطينا نظرة صافية عن بعض الخصائص الأسلوبية الإيقاعية لهذا الشاعر المطبوع، إلا أنني آثرت أن أجمع نسب تواتر البحور في المستدرك من شعره مع نسبها في الدر الوقاد لتكون الرؤية أوضح ولنتحصل على نسبة تواتر الأوزان في شعره الذي وصل إلينا ككل وحتى تكون الأحكام المترتبة عن ذلك أكثر موضوعية، وفي ما يلي وصف لمقطوعات المستدرك من شعر بكر ابن حمّاد من حيث عدد أبيات كل مقطوعة والبحر الذي تنتمي إليه، يليها جددول تواتر البحور الشعرية في المستدرك من شعره ثم جدول يبين نسبة تواتر الأوزان في ديوان الدر الوقاد ونسب تواترها بعد جمعها مع النسب المتواترة في ما استدرك من شعره.

1. المقطوعة الأولى «وهز عليا بالعراقين»: 6 أبيات من بحر الطويل.
2. المقطوعة الثانية «لا تسفكن دما حراما»: 5 أبيات من بحر الكامل.
3. المقطوعة الثالثة «أرى الخير في الدنيا يقل كثيره»: 7 أبيات من بحر الطويل.
4. المقطوعة الرابعة «الناس حرص على الدنيا»: 4 أبيات من البحر البسيط.
5. المقطوعة الخامسة «خُلقن الغواني»: بيتين من بحر الطويل.
6. المقطوعة السادسة «فأن تكن الوسائل»: بيتواحد من بحر الطويل.
7. المقطوعة السابعة «غفلت وحادي الموت في أثري»: ستة أبيات من بحر الطويل
8. المقطوعة الثامنة «تغاير الناس»: بيت واحد من بحر البسيط.
9. المقطوعة التاسعة «أنسيت يوم الجسر خلة وده»: بيتان من بحر الرجز.
10. المقطوعة العاشرة «بلى ربما دارت على القلب»: أربعة أبيات من بحر الطويل.

جدول تواتر البحور الشعرية في المستدرك من شعر ابن حمّاد

	البحر	عدد القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	نسبة تواتر البحور بحسب عدد الأبيات
1	الطويل	6	23	65,71%
2	البسيط	2	5	14,28%
3	الكامل	1	5	14,28%
4	الرجز	1	2	5,71%

جدول تواتر البحور الشعرية في مجمل شعره

	البحر	عدد القصائد والمقطوعات	مجموع عدد ق	عدد الأبيات	مجموع عدد الأبيات	النسبة	مجموع النسبة في كل شعره
1	الطويل	8	14	42	65	%38,18	%44,82
2	البسيط	3	5	33	38	%30	%26,20
3	الكامل	4	5	16	21	%14,54	%14,48
4	الوافر	2	2	14	14	%12,72	%9,65
5	السريع	1	1	4	4	%3,63	%2,75
6	الرجز	1	2	1	3	%0,9	%2,06
المجموع		19	29	110	145	%100	%100

أول ما نلاحظه أنّ مجمل أشعار بكر بن حمّاد التاهرتي نسجت على ستة بحور هي الطويل والبسيط والسريع والوافر والكامل والرجز، وقد تحققت هذه الأوزان الستة كلها في ديوان الدر الوقاد وفيما لم نجد إلا أربعة منها في المستدرك من أشعاره وهي الطويل والبسيط والكامل والرجز وإنّ الملفت للانتباه أن شاعرنا قد زاوج بين استخدام البحور المركبة والبحور المفردة سواء في ديوان الدر حيث استخدم ثلاثة بحور مركبة وهي الطويل والسريع والبسيط وثلاثة بحور مفردة

التفعيلة هي الوافر والكامل والرجز أوفي المستدرك من شعره حيث استخدم وزنين ثقيلين مركبين وهي الطويل والبسيط وآخرين مفردين هي الكامل والرجز، وأن هذا التوازن في استخدامه للبحور المركبة تارة والمفردة تارة أخرى ظل قائما بعد دمج أشعاره المستدركة مع تلك التي ذكرها صاحب الدر الوقاد.

أما عدد المقطوعات من بحر الطويل فعددها ثمانية مقطوعات في الدر الوقاد وصارت 14 مقطوعة بعد أن أضفنا لها مقطوعات بحر الطويل من شعره المستدرك وارتفع عدد الأبيات من 42 بيتا إلى 65 بيتا، أما نسبة تواتر البحر الطويل فارتفعت من 18,38% في الدر الوقاد إلى ما نسبته 82,44% في مجمل شعره، وعدد مقطوعات البحر البسيط في ديوان الدر الوقاد ثلاثة وقد صار خمسة في مجمل شعره أما عدد الأبيات المنسوجة على هذا الوزن فهي 33 بيتا في الدر الوقاد وقد صارت 38 بيتا في مجمل شعره وأما نسبة تواتر هذا البحر فقد تأثرت عكسيا حيث كانت نسبة تواتره في ديوان الدر الوقاد 30% فنزلت إلى 20,26%، أما البحر الكامل فقد ورد في أربعة مقطوعات في الدر الوقاد وخمسة في مجمل شعره وعدد الأبيات على هذا الوزن 16 بيتا في الدر و21 في مجمل شعره، وتواتر بنسبة 54,14% في ديوان الدر ولم تتغير هذه النسبة تغيرا ملحوظا في مجمل شعره فجاءت 48,14 %، أما بحر الوافر والسريع فلم نجد أنّه استخدمهما في المستدرك من شعره فظلّ عدد مقطوعاتهما وأبياتهما على حاله وقد طرأ تغير على نسب تواترهما في مجمل شعره فقط حيث صارت نسبة تواتر الوافر 65,9% بدلا من 72,12% في الدر الوقاد، وأما بحر الرجز فقد نسج منه مقطوعة واحدة في الدر الوقاد تتألف من بيت واحد فصارت مقطوعتان وثلاثة أبيات في مجمل شعره وارتفعت نسبة تواتر هذا البحر بذلك من 0.9% إلى 06,2% في مجمل شعره.

ومن خلال هذه القراءة السريعة في نسب تواتر البحور في شعر بكر ابن حمّاد نلاحظ جليا هيمنة بحر الطويل على باقي الأوزان حيث تواتر بما نسبته 82,44%، ولا يعد هذا غريبا على شاعر فحل مثل بكر بن حمّاد ولد في مطلع القرن الثاني للهجرة فهوليس بدعا عن شعراء عصره وزمنه بل حتى شعراء الجاهلية وصدر الإسلام فإنّ ما يقارب ثلث شعر العرب قد نظم على هذا البحر وقد كان

القدماء يؤثرونه على غيره ويتخذونه ميزانا لأشعارهم[101]، وذلك أنّ كثرة مقاطعه تناسب جلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة التي اعتنى بها الجاهليون كثيرا وتبعهم في ذلك شعراء عصور الإسلام الأولى[102].

وفي الجدول الآتي نسبة تواتر البحور الشعرية في أشعار العرب المذكورة في كبريات المدونات الشعرية القديمة، معتمدين في هذا على جهود الدكتور «إبراهيم أنيس» في كتابه "موسيقى الشعر"والذي أحصى فيه تواتر البحور الشعرية في أشعار العرب حتى القرن الرابع للهجرة؛ معتمدا في ذلك على إحصاء وجرد ما ورد في أهم الدواوين الشعرية القديمة وهي كتاب "الأغاني" بالإضافة إلى كتابي "الجمهرة" و"المفضليات"[103].

جدول تواتر البحور الشعرية في الجمهرة والمفضليات

البحر	نسبة تواتره
الطويل	%34
البسيط	%19
الكامل	%17
الوافر	%12
السريع	%04
الخفيف + الرمل + المتقارب	%5
المديد	%1

جدول تواتر البحور الشعرية في كتاب الأغاني

البحر	نسبة تواتره
الطويل	%36
الوافر	%11
الخفيف	%8
الرمل	%2
الكامل + البسيط	%12
الرجز + المتقارب	%4
السريع + المنسرح	%3
الهزج + المديد	%1

[101]- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكبتة الأنجلوالمصرية،مطبعة لجنة البيان العربي، ط2-1952، ص189.

[102]- نفس المرجع والصفحة.

[103]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر،سابق ، ص 189.

ويذكر الدكتور «إبراهيم أنيس» في تحليله لهذه النسب بعد دمجها؛ أن البحر الطويل قد نظم منه ثلث الشعر العربي تقريبا وأنه الوزن المهيمن على أشعار الجاهلية وعصور الإسلام الأولى، ثم يحل بعده كل من الكامل والبسيط في نسبة الشيوع والإستخدام، ثم بعدها الوافر والخفيف ويرى أن هذه البحور الخمسة هي الأكثر وفرة في كلّ العصور، يطرقها جلّ الشعراء ويُكثرون النظم منها، وتألفها إذان الناس في بيئة اللغة العربية[104]. وبالعودة إلى ما توصلنا إليه في جدول نسب تواتر البحور في شعر «بكر بن حمّاد» نلاحظ أنّ البحور الأربعة الأولى الأكثر استخداما وطرقا في أشعار العرب القدماء، وهي بهذا الترتيب: الطويل ثم الكامل والبسيط ثم الوافر قد جاءت أيضا بنفس الترتيب في نسب تواترها عند شاعرنا «بكر بن حمّاد» وتتشابه إلى حد كبير مع نسب تواتر البحور عند الشاعر الجاهلي «زهير بن أبي سلمى» وذلك أن الدكتور «ابراهيم أنيس» استعرض في كتابه أيضا نسب شيوع الأوزان عند بعض شعراء الجاهلية وصدر الاسلام فوجدت هذا التوافق الكبير بينه وبين زهير الذي جاءت نسب تواتر الأوزان في شعره كالتالي[105]:

البحر	النسبة عند زهير	النسبة عند بكر
الطويل	%43	%44,82
البسيط	%23	%26,20
الكامل	%15	%14,48
الوافر	%15	%9,65

ولا ندري أيعود ذلك إلى تشابه الشاعران في الشخصية فتشابهت نفسيتاهما وبالتالي أثر ذلك في مواضيع شعرهما وتخيرهما للأوزان لأن كلاهما معروف بالتدين والشخصية الجادة والزهد أم هومجرد توافق وتقارب يعود إلى البيئة العامة ككل لأن نسب تواتر الأوزان في

---

[104]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر،سابق، ص189، 190.
[105]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص193.

شعرهما وإن اختلفت مع نسب تواتر الأوزان في الشعر العربي القديم فهواختلاف ضئيل لا يخرج عن عموم نسبة شيوعها في الشعر العربي القديم مجملا.

وما يمكننا أن نستخلصه من خلال هذه الإحصائيات أن شاعرنا المغربي التاهرتي لم يخرج من التقاليد الشعرية لنظراءه المشارقة وإنّما كان شعره امتدادا لهم ولثقافتهم الشعرية.

-صور وأنساق البحر الطويل الواردة في شعر بكر بن حمّاد والذي لم يذكره صاحب الدر:

لما كان هذا الوزن هوالأكثر استخداما وشيوعا في شعر بكر بن حمّاد ككل وفي المستدرك من شعره خاصة حيث مثل ما مجموعه 23 بيتا من مجموع 35 بيتا أي ما نسبته 71,65% من شعره المستدرك آثرت أن أوليه اهتماما خاصا لرصد الصور التي استخدمها شاعرنا ومدى توفيقه فيها.

وقبل هذا علينا أوّلا أن نتعرف على مقاييس الطويل وصوره؛ حيث يشتمل البحر الطويل على مقياسين من المقاييس الثمانية هما: (فعولن مفاعيلن) ويتكرران في كل بيت على صورة خاصة وترتيب خاص، فيشتمل الشطر من بيت الطويل على أربعة مقاييس ترتب كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وقد يطرأ على هذه المقاييس تغيرات في كامل أجزاء القصيدة أوفي بيت أوعدوأبيات منها، فكثيرا ما يأتي المقياس الأول في الأشعار (فعول) فقط بدل (فعولن)، ويتخذ المقياس الثاني (مفاعيلن) عدة صور أكثر ما يجوز منها ما كان في آخر الشطر أوآخر البيت، حيث يندر تغير هذا المقياس حين يكون في الحشو، على أن أهل العروض قد جوزوا فيه حينئذ صورتين هما: (مفاعلن، مفاعيل) واعتبروا الأولى مقبولة وصالحة؛ فيما اعتبروا الثانية قبيحة مرذولة[106]، وأكثر صور البحر الطويل شيوعا وأحبها إلى النفوس وأقبلها في الإذان هي:

1. فعولن (أوفعول)+ مفاعيلن+فعولن(أوفعول)+مفاعلن

---

[106]- ابراهيم أنيس،سابق، ص58.

2. فعولن (أوفعول)+ مفاعيلن+فعولن(أوفعول)+مفاعي
3. فعولن (أوفعول)+ مفاعيلن+فعولن(أوفعول)+مفاعيلن[107]

ومن خلال تتبع ما نسجه بكر من أشعار على هذا الوزن في المستدرك من شعره وجدت أنها لم تحصر جميعا في الصور الثلاثة المذكورة أعلاه فجاءت مقطوعتان من أصل ستة على الصورة الأولى، وهما المقطوعتان الأولى والخامسة ويمكن التمثيل لها بقوله في المقطوعة الأولى:

ألا إنما الدُّنيا بلاءُ و فتنةُ *** حلاوتها شيبت بصابِ و علقم

// 0/0 | //0/0/0 | //0/0 | //0/0 *** //0/ | //0/0/0 | //0/ | //0//0

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقوله في المقطوعة الخامسة:

خلقن الغواني للرجال بلية *** فهُنَّ مواليا ونحن عبيدها

//0/0 | //0/0/0 | //0/ | //0//0 *** //0/ | //0/0/0 | //0/ | //0//0

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

وجاءت المقطوعة السادسة على نسق الصورة الثانية غير أنه طرأ على حشوها عدة زحافات حيث قال:

فإن تكن الوسائل أعوزتني *** فإن رسائلي ورد الخدود

//0/ | //0//0 | ///0 | //0/0 *** //0/ | //0//0 | /0/0 | //0/0

فعولُ مفاعلن فعلن مفاعي فعول مفاعلن فعلن مفاعي

كما جاءت المقطوعة الثالثة والعاشرة مقبوضتي العروض مع ضرب محذوف مثل قوله في المقطوعة الثالثة:

وكلٌّ شياطين العباد ضعيفة *** وشيطان أصحاب الحديث مريد

//0/ | //0/0/0 | //0/ | //0//0 *** //0/0 | //0/0/0 | //0/ | //0/0

---

[107]- نفس المرجع، ص60،61.

فعولُ مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعي

وقوله في المقطوعة العاشرة:

بلى ربما دارت على القلب لوعةُ *** فيُرجعها صبر هناك جميل

0/0// | /0// | 0/0/0// | /0// *** 0//0// | 0/0// | 0/0/0// | 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولُ مفاعيلن فعولُ مفاعي

كما نسج على الصورة الثالثة مقطوعته السابعة غير أن عروض أبياتها كلها جاءت مقبوضة عدى البيت الأول والذي مطلعه:

غفلت وحادي الموت في أثري يحدرُ

0//0/0// | /0// | 0/0/0// | /0//

فعولُ مفاعيل فعولُ مفاعيلن

والذي جاء عجزه بضرب محذوف وهوقوله:

فإن لم أرح ميتا فلا بُدَّ أغدو

0/0// | 0/0// | 0/0/0// | 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعي

ومثال ما جاء مقبوض العروض سليم الضرب قوله:

عسى غافر الزلات يغفر زلتي *** فقد يغفر المولى إذا أذنب العبدُ

0/0// | 0/0/0// | /0// | 0//0// *** 0/0// | 0/0/0// | 0/0// | 0/0/0//

فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

2- القافية:

تعد القافية شريكة للوزن في الاختصاص بالشعر؛ فعلى رأي من رأى أن الشعر هوما جاوز بيتا واتفقت أوزانه وقوافيه فلا يسمّى الكلام شعرا إلا إذا كان له وزن وقافية[108]، وقد اختلف أهل العروض في تحديد القافية وذهبوا في ذلك إلى عدة مذاهب أصحها على رأي«ابن رشيق»، أنها قول الخليل بن أحمد:"القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن" فتكون مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين[109]وبذلك فهي بتعبير أدقّ كما وصفها الأستاذ موسى بن محمد الأحمدي نويوات أنها عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول[110]، وهي بشكل أعم تلك المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة والتي يلزم تكرار نوعها في كل بيت[111]. وتتحدد مباحث القافية كعلم قائم بنفسه من خلال حروفها وحركاتها وعيوبها حيث تتكون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم "الروي" وهوآخر حرف صحيح في البيت وعليه تبنى القصيدة، وإليه تنتسب، فيقال: قصيدة نونية أو ميمية...الخ؛ وإن زاد الشاعر على الروي شيئا فإن لهذه الزيادات اصطلاحات خاصة هي:

- الوصل: ويكون بإشباع حركة الروي فيتولد عنه حرف مد أوهاء.
- الخروج: ويكون بإشباع هاء الوصل.
- الردف: وهوحرف مد قبل الروي مباشرة أوحرف لين.
- التأسيس: وهوحرف مدّ بينه وبين الروي حرف صحيح؛ فالروي إذن هوعماد القافية ومركزها[112].

108- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، سابق، ج1، ص 151.
109- نفس المصدروالصفحة.
110- موسى بن محمد المليانى الأحمدي، المتوسط الكافي في علمي العروض والقواف، ط4، دار الحكمة للنشر والترجمة 1994 الجزائر، ص153.
111- علم العروض والقافية، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص134.
112- نفس المرجع، ص 135.

ولقد جاء قوافي ما استدرك من شعر ابن حمّاد كلها مطلقة موصولة كقوله في المقطوعة الأولى:

وهزَّ علي بالوقين لحية *** مصيبها جلت على كل مسلمِ

وقوله في المقطوعة السابعة:

غفلت وحاد ي الموث في أثري يحدر *** فإن لم أرح ميتا فلا بد أغدو

أرى عمري ولى ولم أترك المنى *** وليس بي زاد وفي سفري بُعدُ

وجاء ما نسبته 28,34% من شعره المستدرك مردوف القافية تمثل في 5 مقطوعا من أصل عشرة ومثال ذلك قوله في المقطوعة الرابعة:

الناس حرص على الدنيا وقد فسدت *** فصفوها لك ممزوج بتكديرِ

فمن مكب عليها لا تساعده *** وعاجز نال دنياه بتقصيرِ

وجاءت ما نسبته 71,5% من شعره المستدرك قافية مشبعة هاء الوصل وتمثل ذلك في قوله في المقطوعة الخامسة:

خلقن الغواني للرجال بلية * فهن موالينا ونحن عبيدها**

إذا ما أردن الورد في غير حينه * أتتنا به في كل حين خدودها**

حيث تعد هنا الهاء هاء وصل لأنها ليست أصلا من أصول الكلمة (عبيدها، خدودها) كما أنّها ليست مسبوقة بحرف مدّ فلا يصح اعتبارها وحدها رويا، وانما الواجب أن يشركها الحرف الذي يسبقها ويرى أهل العروض وأصحابه أنّ هذا الحرف الذي يسبقها هوالروي وإليه تنسب القصيدة وأنّ الهاء هاء وصل وتكملة للقافية[113]، وحرف الهاء مثل الميم والتاء والكاف يشترط أن تتوفر فيهم أمور حين يقعون رويا، والسر في ذلك هوأن هذه الحروف كلها قد تقع لواحق الكلمات ولا تكون منها أصلا من أصول الكلمة، وأساس الروي والشعور بموسيقاه مبني على كونه جزءا من بنية الكلمة وهذه اللواحق وإن اتصلت بالكلمات فإننا نشعر بإنفصالها

---

[113]- ابراهيم أنيس، ص252، 253.

عنها واستقلالها لهذا أحس الشعراء بوجوب تقوية هذه الصلة وذلك بأن يُشرك معها أصلا من أصول الكلمة أويسبقها حرف مدّ[114].

أما التأسيس فغاب تماما عن شعر بكر بن حمّاد المستدرك ولم نجده في أي بيت من الأبيات الخمس والثلاثين المستدركة، وفيما يلي جدول إحصائي لنسبة تكرر كل من الوصل والتأسيس والخَروج والردف في المستدرك من شعر بكر بن حمّاد مع عدد الأبيات والمقطوعات التي تكرر فيها كل واحد من هذه الحروف:

حروف القافية	عدد المقطوعات	عدد الأبيات	النسبة
الوصل	10	35	100.00%
الردف	1	12	34,28%
الخروج	1	2	5,71%
التأسيس	00	00	00%

لم يخرج بكر بن حمّاد كما رأينا في المبحث السابق في أوزانه عن طبيعة الشعر العربي المشرقي حيث رأينا توافقا تاما في نسب استخدامه للأوزان مع النسب الشائعة عند المشارقة لا سيّما في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام، وها هوهنا أيضا يثبت إنتماءه وموافقته للمدرسة المشرقية في المرحلتين الجاهلية وصدر الإسلام حيث جاء ما يقرب من 90% من الشعر

[114]- نفس المرجع، ص254.

العربي محرك الروي[115] أي قافية مطلقة؛ أما النوع الثاني من القافية فهوقليل الشيوع لا يكاد يجاوز 10%، وهوفي شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين[116].

ولأن القافية المطلقة أكثر شيوعا في الشعر العربي فإن إذان الناس قد تعودت أن تسمع بعد الروي حركة اعتبرت في الوزن الشعري بمثابة حرف مدّ؛ وجدنا أن شاعرنا يحبذ أن يختتم أبيات قصائده بمتحرك يمتدّ صداه إلى الإذان لحظة الإنشاد، وكما يبدوجليا ميل الشاعر للردف حيث جاء ما نسبته 34.28 % من قوافي شعره المستدرك مردوفا وكان غالبا ما يميل إلى استخدام حرف الياء في ذلك ويلتزمه في كل المقطوعة إلا مرة واحدة حيث زاوج بين الواووالياء في المقطوعة الخامسة، وهذا جائز عند أهل العروض لوجود تشابه في طريقة تكون كل منهما، كما رأوا عدم جواز تناوب أحدهما مع ألف المدّ لأنها أوضح كل الحركات في السمع[117]، وقد ورد في شعره المستدرك بيت واحد مردوف بألف المد قبل حرف الروي وهوقوله في المقطوعة الثامنة:

تغاير الناس فيما ليس ينفعهم *** وفرق الناس آراءا وأهواء

3- حرف الروي:

لأنه هوعماد القافية ومركزها كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في الصفحات القليلة السابقة، بل لا يكون الشعر مقفى إلا إذا اشتمل على هذا الصوت المكرر في أواخر الأبيات، وإذا تكرر وحده ولم يتكررمع غيره من الأصوات عدّت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية؛ آثرت أن أخصص له مبحثا خاصا يتماشى وأهميه.

وإننا حين نستعرض الشعر العربي نلاحظ أنّ معظم حروف الهجاء يمكن أن تقع رويا، ولا يمكن تضنيف المسحسن منها من المستقبح إلا بناءا على نسبة شيوعها وكثرة استخدامها

---

[115]- إبراهيم أنيس، سابق، ص255.
[116]- نفس المصدر، ص258.
[117]- المصدر نفسه، ص253.

أوقلته، وقد قام "الدكتور ابراهيم أنيس" باستعراض نسب شيوع حروف الهجاء في استخدامها كروي في أشعار العرب، فخلص إلى أنها تنقسم إلى أربعة أقسام هي[118]:

- **القسم الأول:** حروف تجيءرويا بكثرة وان اختلفت نسبة شيوعها في أشعار العرب وهي الراء، اللام،الميم، النون،الباء،الجيم.
- **القسم الثاني:** حروف متوسطة الشيوع وهي: التاء، السين، القاف، الكاف، الهمزة، العين، الحاء، الفاء، الياء، الجيم.
- **القاسم الثالث:** حروف قليلة الشيوع وهي: الضاء، الطاء والهاء.
- **القسم الرابع:** حروف نادرة في مجيئها رويا وهي: الذال، الثاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الزاي، الظاء والواو.

ولما رصدنا حروف الروي التي اسخدمها "بكر بن حمّاد" في المستدرك من شعره وجدنا أنه استخدم خمسة أحرف من حروف المعجم كروي لأشعاره، أربعة منها تنتمي إلى القسم الثاني وتفصيل ذلك ونسبة استخدامه لكل حرف من الحروف الخمسة موضح في هذا الجدول:

– جدوتواتر حروف الروي وتوزيعها في المستدرك من شعر بكر بن حمّاد:

حرف الروي	عددالمقطوعات الي تكرر فيها	عدد الأبيات	نسبة استخدام الحرف في المستدرك من شعره
الدال	5	18	% 51.42
اللام	2	6	% 17.14
الميم	1	6	% 17.14
الراء	1	4	% 11.42

[118]- المرجع السابق، ص253.

الهمزة	1	1	% 2.85

ومن خلال قراءة في الأرقام الواردة في هذا الجدول يظهر لنا جليا هيمنة حرف الدال في نسبة استخدامه كروي على باقي الحروف حيث استخدم كروي بنسبة 51.42 % أي ما لا يزيد على نصف أشعار بكر بن حمّاد المستدركة جاء حرف الدال كروي لها، وقد لا يمكننا الجزم في تحديد سبب كثرة استخدام شاعرنا لهذا الحرف بالظبط كروي وبنسبة عالية جدا، فقد نعزوذلك إلى كثرة مجيئ الدال في أواخر كلمات اللغة العربية[119] مما يتيح للشاعر مجموعة واسعة من الكلمات يتخير منها ما يتناسب مع فكرته وينسجم مع بناء البيت الذي وضعها فيه، وقد نعزوا ذلك لطبيعة حرف الدال وصفاته الصوتية حيث يعتبر صوتا شديدا مجهورا، يتكون بإندفاع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه إلى أن ينحبس في مخرج الصوت فترة قصيرة بسبب التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العلوية، فإذا انفصل السان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال[120]. فالدال إذن صوت شديد مجهور انفجاري وكما هومسلم به في النظريات الصوتية الحديثة أن الأحرف الإنفجارية التي كان القدماء يسمونها بالشديدة كالتاء والدال والكاف والياء والجيم القاهرية، أسهل في النطق من نظرائها الرخوة كالسين والشين والفاء والزاي، وقد أجمع علماء الأصوات على أنّ الأحرف المهموسة تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين، على عكس ما تتطلبه نظائرها المجهورة، فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفس[121]، ويزيد هذا الجهد خاصة إذا كان آخر البيت لأنه لا يبقى ما يكفي من الهواء داخل الرئتين ما يمكنه من النطق بالأحرف المهموسة بسلاسة إلا بجهد وصعوبة، ثم إن مع سهولة النطق بالأحرف الإنفجارية آخر الأبيات فإنها أيضا أقوى في السماع وأوضح، وهي أيضا تتماشى وشخصية الشاعر الصادعة بالحق والصريحة في مواقفها، وخاصة أن المقطوعات التي جاء بروي حرف الدال قد قالها إما رداً على آراء يراها شاعرنا خاطئة كما في رده على «يحيى

---

[119]- ابراهيم أنيس، سابق، ص246.

[120]- ابراهيم أنيس،الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط5- 1975، ص29،30.

[121]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص29-30.

بن معين» في المقطوعة الثالثة، أوفي رثائه «أحمد بن حنبل» والثناء عليه وتبيين منزلته وعظم قدره ونفي كل تهمة عنه كما في المقطوعة الثانية، وفي المقطوعة السابعة والتي جاء موضوعها في باب الوعظ والتذكير بالموت جاء صوت الدال الإنفجاري مطلقا وكأن الشاعر من خلاله يخرج بشدة في نهاية كل بيت ما احتقن في صدره من ندم وحسرة على ما كان منه من تقصير وغفلة.

ثانيا: الإيقـاع الداخلي:

يعد الشعر من الفنون الجميلة وهوفي أغلب الأحيان يخاطب العاطفة ويستثير المشاعر والوجدان، وهوجميل في تخير ألفاظه وتركيب كلماه وتوالي مقاطعه حيث يردد بعضها فتسمعه الإذان موسيقى ونغما منتظما، وللشعر نواح عدة للجمال، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين[122]، وقد يتعدى ذلك حتى إلى تكرر بعض الحروف لا الألفاظ فقط؛ حيث يقول الدكتور" إبراهيم أنيس" في معرض حديثه عن أبيات للبحتري وشوقي ما نصه: «... على أنّه في كل من أبيات البحتري وشوقي ظاهرة موسيقية لم نشأ أن نعرض لها من قبل، وتلك هي أن تردد بعض الحروف أوالكلمات قد يكسب الشطر نوعا من الموسيقى تستريح إليه الإذان وتقبل عليه»[123]، وقد يتكرر حرف بعينه أوعدة حروف بنسب متفاوتة في جملة شعرية، وقد يتعدد أثر هذا الأمر لإدخال تنوع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه إيقاعا خاصا يؤكده، أولشدّ الإنتباه إلى كلمة أوكلمات بعينها عن طريق تآلف الأصوات بينها، وإمّا أن يكون لتأكيد أمر إقتضاه القصد، فتساوت الحروف المكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه[124]، وقد يحدث تكرار بعض الحروف أثرا في نفس الملقي بالإضافة إلى التشكيل الصوتي للصورة السمعية عنده[125]، وعلى ضوء هذا سأحوال تتبع ظواهر الإيقاع الداخلي في شعر "بكر بن حمّاد" المستدرك من خلال النغم الذي تشكله الأصوات المتكررة؛ سواء كحروف منعزلة عند إطارها المعجمي أوألفاظ.

122- ابرهيم أنيس، موسيقى الشعر، سابق، ص11.
123- نفس المرجع، ص39.
124- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى- 2002، ص78.
125- نفس المرجع، ص79.

1- تكرار الحروف:

يبين الجدول التّالي نسبة تكرار كل حرف من حروف المعجم في المدونة ككل، وعدد المرّات التي تكرّر فيها كل حرف في كل مقطوعة على حدى، مما يتيح لنا رصد أهمّ الظواهر الصوتية مركزين في ذلك على عدة نقاط:

- **جدول تواتر الحروف في شعر بكر بن حمّاد المستدرك:**

الحرف	المقطوعة الأولى		المقطوعة الثانية		المقطوعة الثالثة		المقطوعة الرابعة		المقطوعة الخامسة		المقطوعة السادسة		المقطوعة السابعة		المقطوعة الثامنة		المقطوعة التاسعة		المقطوعة العاشرة		المدونة	
	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة	الواتر	النسبة
ج	3	1,2	00	00	1	0,62	2	1,19	1	1,18	00	00	3	1,2	00	00	3	3,85	4	2,58	17	1,2
د	7	2,9	17	8,95	8	4,94	12	7,14	5	5,88	3	6,25	17	6,83	00	00	5	6,41	10	6,45	84	5,92
ذ	1	0,4	1	0,53	00	0	00	00	1	1,18	00	00	3	1,2	00	00	00	00	00	00	6	0,42
ر	7	2,9	4	2,11	7	4,32	10	5,95	5	5,88	1	2,08	12	4,82	4	9,09	6	7,69	7	4,52	63	4,44
ز	3	1,2	1	0,53	1	0,62	4	2,38	00	00	1	2,08	5	2,01	00	00	1	1,28	00	00	16	1,13
ض	3	1,2	00	00	1	0,62	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	2	2,56	00	00	6	0,42
ظ	3	1,2	1	0,53	00	0	00	00	00	00	00	00	1	0,4	00	00	00	00	1	0,65	6	0,42
ع	8	3,3	9	4,74	4	2,47	9	5,36	1	1,18	1	2,08	8	3,21	1	2,27	1	1,28	8	5,16	50	3,52
غ	00	0.00%	00	00	1	0,62	1	0,6	2	2,35	00	00	5	2,01	1	2,27	1	1,28	1	0,65	12	0,85
ل	24	9,9	18	9,47	17	10,49	12	7,14	9	10,59	4	8,33	33	13,5	1	2,27	8	10,26	24	15,48	150	10,56
م	21	8,7	20	10,5	6	3,7	10	5,95	2	2,35	10	20,3	22	8,84	2	4,55	4	5,13	15	9,68	112	7,89
ن	24	9,9	19	10	19	11,73	18	10,71	13	15,29	5	10,2	15	6,02	6	13,64	5	6,41	13	8,39	137	9,65
و	9	3,7	7	3,68	7	4,32	7	4,17	4	4,71	4	10,2	16	6,43	3	6,82	5	6,41	4	2,58	66	4,65
ي	13	5,3	7	3,68	8	4,94	4	2,38	3	3,53	00	00	7	2,81	3	6,82	4	5,13	8	5,16	57	4,01
ء	10	4,1	8	4,21	4	2,47	5	2,98	3	3,53	5	10,2	10	4,02	4	9,09	3	3,85	2	1,29	54	3,8
ت	12	4,9	7	3,68	5	3,09	7	4,17	3	3,53	2	4,17	12	4,82	1	2,27	1	1,28	6	3,87	56	3,94
ث	1	0,4	2	1,05	2	1,23	00	0	00	00	00	00	1	0,4	00	00	00	00	2	1,29	8	0,56
ح	4	1,6	5	2,63	5	3,09	1	0,6	3	3,53	00	00	8	3,21	00	00	2	2,56	4	2,58	32	2,25

خ	3	1,2	1	0,53	2	1,23	00	0	2	2,35	1	2,08	1	0,4	00	2,56	1	0,65	13	0,92
س	6	2,5	7	3,68	2	1,23	4	2,38	00	00	2	4,17	8	3,21	3	6,82	7	8,97	00	00	39	2,75
ش	4	1,6	1	0,53	5	3,09	00	0	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	1	0,65	11	0,77
ص	2	0,8	00	00	3	1,85	4	2,38	00	00	00	00	1	0,4	00	00	00	00	2	1,29	12	0,85
ط	3	1,2	00	00	3	1,85	1	0,6	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	7	0,49
ف	8	3,3	4	2,11	7	4,32	5	2,98	3	3,53	2	4,17	14	5,62	3	6,82	2	2,56	4	2,58	52	3,66
ق	7	2,9	2	1,05	3	1,85	7	4,17	1	1,18	00	00	7	2,81	1	2,27	1	1,28	3	1,94	32	2,25
ك	3	1,2	7	3,68	10	6,17	6	3,57	1	1,18	1	2,08	3	1,2	00	00	00	00	5	3,23	36	2,54
ه	13	5,4	11	5,79	4	2,47	6	3,57	5	5,88	00	00	5	2,01	2	4,55	2	2,56	7	4,52	55	3,87
حروف المد	ا	21	8,7	22	11,5	11	6,79	21	12,5	9	10,59	2	4,17	10	4,02	7	15,91	4	5,13	11	7,1	118	8,31
	و	3	1,2	5	2,63	5	3,09	4	2,38	1	1,18	1	2,08	7	2,81	1	2,27	2	2,56	5	3,23	34	2,39
	ي	15	6,2	4	2,11	11	6,79	8	4,76	8	9,41	3	6,25	15	6,02	1	2,27	7	8,97	7	4,52	79	5,56
المجموع		241		190		162		168		85		48		249		44		78		155		1420	100

وتتلخص أهم هذه النقاط في الآتي:

أ- الجهر والهمس:

تحتاج الأحرف المهموسة إلى مقدار أكبر من الهواء من الرئتين للنطق بها مقارنة لما تتطلبه نظراءها المجهورة، فالأحرف المهموسة مجهدة للنفس ولذا نجدها قليلة الشيوع في الكلام، حيث يتكون خمس الكلام عادة من أحرف مهموسة وباقيه أحرف مجهورة[126]، والأحرف المجهورة في اللغة العربية ثلاثة عشرة حرفا هي: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع،غ، ل، م، ن بالإضافة إلى أصوات اللين بما فيها الواووالياء، في حين أن الأصوات المهموسة هي أثنا عشر حرفا وهي:ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه.

وقد يخيل لنا حين ننظر إلى عدد كل منها أن نسبها متكافئة ولكن الحقيقة غير ذلك، لأن نسبة الشيوع الغالبة من الأصوات اللغوية في كل كلام مجهور، ومن الطبيعي أن يكون

126- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر،سابق، ص30.

كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي نميّز به الكلام من الصمت، والجهر من الهمس والإسرار، فالحنجرة هي أداة الصوت الأساسية وما يكون في غيرها لا يكون كلاما مسموعا واضحا ذا درجات موسيقية منسجمة يمكن ضبطها وقياسها[127].

ويبدوأنّ شاعرنا لم يخرج عن هذا العرف اللغوي الشائع في لغة العرب حيث جاءت ما نسبته قرابة 24% من حروف المدوّنة مهموسة، وجاءت الحروف المجهورة في المدونة بنسبة 72% فنلاحظ أن نسبة الحروف المجهورة جاءت كاسحة، وهوما يتماشى وشخصية "بكر بن حمّاد" الصادعة بالحقّ والصريحة التي لا تداهن ولا تماري في الحقّ أبدا حتى ولوكان على نفسه، وقصة حديث مجتابي النمار خير دليل على ذلك؛ حيث لمّا عرف بكر خطأه أمسك بأنفه وقال قولته المشهورة: «رغم أنفك للحق يا بكر بن حمّاد» مخاطبا نفسه بذلك[128].

ب- الحروف المنسجمة مع المعنى العنيف والحروف التي تناسب المعنى الرقيق الهاديء:

كان مما لفت انتباهي بشدة وأنا أقوم بعملية إحصاء الحروف حرفا حرفا وتدوين نسبها أن نسب بعض الحروف جاءت ضئيلة جدا؛ لحد أنّه يمكن إهمال نسبتها؛ حيث لم تذكر في كثير من الأحيان في عديد من المقطوعات، وكانت نسبتها معدومة، وتكرر هذا معي في عدة مقطوعات ومع حروف معينة عدّة مرّات؛ ما لم يترك مجالا ليعدّ الأمر مجرد صدفة، وأيقنت أنّ ما يجري هوظاهرة صوتية لا بدّ لها من تفسير مقنع، ولعلّ ما وقفت عليه من كلام الدكتور "ابراهيم انيس" في كتابه "موسيقى الشعر" بوسعه أن يفسر لنا هذه الظاهرة تفسيرا مقبولا حيث فرّق بين نسبة شيوع الحروف في اللغة شعرها ونثرها، وبين نسبة شيوعها في لغة الشعر وحدها، فقسّم الحروف إلى قسمين كما ينقسم المعنى إلى قسمين؛ فنجد المعنى الرقيق الهادئ والمعنى العنيف، فجعل قسما من الحروف يتناسب مع المعاني العنيفة وهذه الحروف هي: خ، ق، ج،ض،ط،ظ، ص، مرجعا ذلك القسيم في الحروف إلى صفاتها ووقعها في

127- ابراهيم أنيس،الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط5- 1975، ص21.

128- ينظر المدخل، ترجمة بكر بن حماد.

الإذان، فإذا كثرت هذه الحروف في ألفاظ الشعر ولم تكن كثرتها مما يستقبح؛ أحسسنا في موسيقى هذا الشعر بقوة وعنف لا نحس بها مع غيرها من الحروف[129]، ولمّا تتبعت نسب تواتر هذه الحروف في المستدرك من شعر بكر وجدت أن حرف الخاء تواتر بما نسبه 0.92 % في المدونة ككل، وغاب تماما عن المقطوعة الرابعة (الناس حرص على الدنيا وقد فسدت)، وكذلك سجّلنا غيابه في المقطوعة الثامنة (تغاير الناس فيما ليس ينفعم)، وكلا المقطوعين نظمتا في باب الوعظ والزهد، وهوباب تطرق فيه المعاني الرقيقة ويسيطر عليه الهدوء لما يتملّك الشاعر فيه من رقّة في القلب وخشوع في النّفس، والأمر نفسه بالنسبة للمقطوعة السابعة (غفلت وحادي الموت في أثري يحدر) ؛ حيث ذكر هذا الحرف مرة واحدة في مجموع 249 حرف أي بما نسبه 0.4 % وكذلك في مقطوعه الثانية الرقيقة في رثاء أحمد بن حنبل حيث ظهر هذا الحرف مرة واحدة من مجمل 190 حرفا في المقطوعة كلها، أي بما نسبته 0.53 %.

أما حرف القاف فقد توار بما نسبته 2.25 % من حروف المدونة حيث تواتر بنسب ضئيلة جدا في معظم المقطوعات وغاب تماما وجوده في المقطوعة السادسة (فإن تكن الوسائل أعوزتني) وهي بيت في الغزل ذكرنا قصته في الفصل الأول في تفصيلنا لشعر بكر الذي لم يذكره صاحب الدر.

أما حرف الجيم فقد تواتر بنسبة 1.2 % في المدونة وقد سجلنا غيابه المطلق عن ثلاث مقطوعا هي المقطوعة الثانية في رثاء أحمد بن حنبل، والسّادسة والثامنة آنفتي الذكر؛ فيما ذكر مرة واحدة في المقطوعة الثالثة من مجموع 162 حرفا أي ما يعادل 0.62 %، والمقطوعة الثالثة جاءت في باب الوعظ والنهي عن الغيبة وذمها، وقد تكرر في باقي المقطوعات بنسب ضئيلة قريبة من بعضها.

أما باقي الحروف فيمكن بالإضافة إلى تصنيفها كحروف ناسب المعاني العنيفة؛ فإنّ لها أيضا صفة أخرى مهمة تسهم وتعزز من قلّة نسبة شيوعها، وهي المعروفة بصفة الإطباق وحروف الإطباق هي: ض، ط، ظ، ص؛ حيث تتطلب للنطق بها وضعا خاصا للسان يحمل المتكلم بعض المشقة لدرجة أن هذه الصعوبة في النطق بها أدت إلى ملاحظة الميل إلى

---

[129]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، سابق، ص41.

التخلص منها في اللهجات الحديثة[130] وقد رصدنا نسب تواترها فوجدنا أن ولا واحدة منها قد وصلت نسبته 1% وتواتر حرف الضاد في المدونة ككل بما نسبته0.42 % وكذلك حرف الظاء بنفس النسبة فيما تواتر حرف الطاء بنسبة0.49 %، وتواتر حرف الصاد بما نسبه 0.85 %، كما سجلنا غيابا تاما في كثير من المرات لهذه الحروف في كثير من المقطوعات؛ فقد غاب حرف الضاد تماما عن المقطوعة الرابعة (الناس حرص على الدنيا وقد فسدت)، وعن المقطوعة الثانية (لا تسفكن دما حراما) والخامسة (خلقن الغواني للرجال بلية)، والسادسة(فإن تكن الوسائل أعوزتني)، والسابعة (غفلت وحادي الموت في أثري يحدر)، والثامنة (غاير الناس في ما ليس سنفعهم)، والعاشرة (بلى ربما دارت على القلب لوعة) في رثاء ابنه عبد الرحمن والتي فيها من الرّقة وانكسار النفس والحزن من الشيء العظيم.

أما حرف الظاء فقد غاب تماما عن المقطوعة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثامنة والتاسعة التي جاءت في رثاء صديقه الشاعر حبيب بن أوس الطائي مخاطبا بها أخاه سهم بن أوس. كما ظهر مرة واحدة في كل من المقطوعة الثانية والسابعة والعاشرة وتكرر ثلاث مرات فقط في المقطوعة الأولى من مجمل 241 حرفا.

أما حرف الصاد فقد غاب تماما من المقطوعات الثانية والخامسة والسادسة والثامنة والتاسعة وتكرر مرتين في الأولى أي بنسبة 0.8 %، وثلاث مرات في الثالثة من مجمل 162 حرفا، وأربع مرات في التي تليها من مجمل 168 حرفا، ومرة واحدة في السابعة من مجمل 249 حرفا، ومرتين في المقطوعة الأخيرة من مجموع 155 حرفا، وتواتر في المدونة كلها بما نسبته 0.85 % حيث ظهر 12 مرة فقط في كامل المدونة والتي مجموع حروفها 1420 حرفا.

أما حرف الطاء فقد تكرر بنسب ضئيلة في كل من المقطوعة الأولى والثالثة والرابعة حيث تكرر في الأولى 3 مرات من مجموع 241 حرفا أي ما نسبته 1.2 %، وثلاث مرات أيضا في الثالثة من مجموع 162 حرفا أي ما نسبته1.85 %، ومرة واحدة في المقطوعة الرابعة بنسبة 0.6% من مجمل 168 حرفا، وغاب تماما في باقي المقطوعات السبعة الأخرى، وكانت نسبة تواتره في كامل المدونة 0.49%.

---

[130]- المرجع السابق، ص 27.

جـ- الأصوات الذلقية: (اللام، الراء، النون)

تتشابه هذه الحروف بإشتراكها في نسبة وضوحها الصوتي؛ حيث تعدّ من أوضح الأصوات الساكنة في السمع بالإضافة إلى قرب مخارجها، كما تعد أيضا من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة إذ لا يسمع معها انفجار، وليست رخوة فلا يكاد يُسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميز به الأصوات الرخوة[1131]، وقد لفت انتباهنا أن شاعرنا يميل إلى الإكثار من استخدام هذه الحروف، وقد يعود هذا إلى تماشي صفة الوضوح، والوسطية والإعتدال مع شخصية "بكر بن حمّاد"؛ فهوكما نعلم عالم ومحدث وفقيه ثقة معروف بالصرامة والوضوح في مواقفه، بعيد في شخصيته عن التلون والكذب.

ويتحد مع هذه الأصوات في هذه الصفة صوت الميم، رغم اختلافه معها في المخرج فهومن أوضح الأصوات سماعا في الأذن أيضا، ومن الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة؛ فمن النتائج التي حققها المحدثون: أن اللّام والميم والنون من أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، ولذا يميل بعضهم إلى تسميها «أشباه أصوات اللين»[132]، ويشترك حرف الميم مع حرف النون في صفة الغُنَّة اللتي يسببها تسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف، غير أنه يفرق بينهما أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العلوية، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان الذان يلتقيان[(133)]، مما جعل القدماء يسمون كلا من الميم والنون أصواتا خيشومية[(134)]، كما أن لحرف النون أحوالا عدّة مع حرف الميم؛ حيث تفنى النون الساكنة فناءا تاما مع الميم إذا تلاها، ويسمى هذا إدغاما تاما،وتكون الغنّة في هذه الحالة غنّة الميم المشددة، كما تقلب النّون الساكنة ميما إذا جاورت الباء مجاورة مباشرة فتتحول إلى صوت أنفي شبيه بالباء، وهذا الصوت هوالميم وذلك في مثل (أنبئهم، من بعد، الأنبياء)، وتشارك الميم أيضا حرف النّون في صفة الإخفاء لأن حرف الميم الساكنة إذا

131- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، سابق، ص22،23

132- نفس المرجع، ص27.

[133]- نفس المرجع، ص23

[134]- نفس المرجع، ص74

وليها باء تخفى ولا يظهر منها إلا الغنّة التي تشعر بوجوده[135] ، ومثال ذلك في قوله تعالى: «فإذا هم بالسّاهرة»[136].

وقد جاءت نسب تواتر هذه الأحرف في المدونة عالية مقارنة بغيرها حيث تكررت اللالم بنسبة 10.56 %، والنون بنسبة 9.65 %، والراء بنسبة 4.44 %، والميم بنسبة 7.89 %، ولم يظاهي أي حرف هذه النسب في المدونة إلّا حرف الواو، وحرف الياء، وألف المدّ لما لها من خصائص نتحدث عنها في الصفحات القادمة، وكذلك حرف الدّال والذي فصّلنا في الحديث عنه في مبحث الروي، وربما يرجع السبب في كثرة استخدام كل من حرف النون والميم إلى صفة الغنة الّتي تعبّر عن الأنين والألم، وهو الشعور الذي لم يفارق شاعرنا في معظم مقطوعاته، كيف لا وهو شاعر الزهد والوعظ في المغرب العربي في عصره.

د- الحروف الأسلية (حروف الصفير): السين، الزاي، الصاد

تسمي معظم كتب القراءات القديمة الحروف الأسلية باسم: "أصوات الصفير" ذلك أن مجرى هذه الأصوات يضيق جدا عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيرا عاليا لا يشاركها في نسبة علوه غيرها من الأصوات[137]، ويعدّ حرف السين نظيرا للزاي فلا فرق بينهما إلّا في أنّ الزاي مجهور ونظيره المهموس هوالسين، وكذلك يتشابه حرف الصاد والسين في كل شيء سوى أن الصاد من حروف الإطباق، فيتخذ اللسان عند النطق بالصاد وضعا مخالفا لوضعه مع السين[138]، ويعتبر التقاءحروف الصفير واجتماع صوتين منها في كلمة واحدة نادر الشيوع في اللغة العربية، والّذي لاحظناه في نسبة شيوع هذه الأحرف في المدونة أنها ضئيلة على الرغم من أهميتها خاصة في أن صفة الصفير تضفي على الطابع الموسيقي للنص طابع الحزن، وخاصة حرفي الصاد والزاي حيث تواتر الصاد بنسبة 0.85 بالمئة، وقد سبق الحديث عنه وعن سبب قلة شيوعه في اللغة العربية ككل وفي لغة الشعر إذا طرقت المعاني الرقيقة الهادئة، أما

135- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، سابق ، ص73.
136- النازعات، الآية 14.
137- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، سابق، ص74.
138- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر،سابق، ص28.

حرف الزاي فقد تواتر في المدونة بنسبة 1.13 % وأعلا هذه الحروف نسبة في الواتر هو حرف السين الذي تواتر بما نسبه 2.75 %، وسجل أعلى نسبة تواتر له في المقطوعة التاسعة حيث تواتر بنسبة 8.97 %، أي تكرر 7 مرات في بيتين اثنين فقط مجمل حروفها 78 حرفا، وقد وردت هذه المقطوعة في رثاء حبيب بن أوس الطائي كما سبق أن بينا فقال:

أ نسيت يوم الج**س**ر خلة وده *** والدهر غض بال**سُّ**رور المقبل

أيام **س**ار أبو **س**عيد واليا *** نحوالجزيرة في خمي**س** جحفل

ونلاحظ تكرر حرف السين بطريقة رائعة في شتى أرجاء المقطوعة فلا يخلو شطر منها من نغمة بل وكرر وفق نظام وترتيب خاص حيث تكرر مرتين في كل شطر، ومرة واحدة في كل عجز تاركا بذلك أثرا موسيقيا ملفتا للإنتباه كأنه قطعة من معزوفة موسيقية لموسيقار عظيم، والأغرب من هذا هو أنه لما جاء مضعَّفا بالشدة في عجز البيت الأول في كلمة (السُّرور)، فجاء نظيره من حروف الصفير وهوالزاي مؤازرا له في عجز البيت الثاني في لفظة (الجزيرة) فلوعددنا الحرف المشدد حرفان لما فسد النظام المتوازن، وكان ظهور السين مرتان في كل شطر، إلا أنه جاء في الشطر الثاني للبيت الثاني حرف الزاي يقوم مقامه ويسد مكانه في النغم.

هـ- حروف المّد: (ألف المّد، واو المّد وياء المّد)

لعل أبرز هذه الحروف شيوعا في المدونة هوألف المدّ؛ حيث تواتر بنسبة 8.31 % في المدونة فتكرر 118 مرة من جملة 1420 حرفا في المدونة، وتكررت بأعلى نسبة لها في المقطوعة الثامنة بنسبة 15.91 %، فتكررت سبع مرات من مجمل 44 حرفا من أحرف المقطوعة وهذه المقطوعة هي بيت واحد وهي قوله:

تغاير الن**ا**س فيم**ا** ليس ينفعهم *** وفرق الن**ا**س **آ**راء وأهواء

ثم تواترت بنسبة أقل في المقطوعة الرابعة (الناس حرص على الدنيا وقد فسدت) فتكررت بنسبة 5.12 %، ثم بنسبة 5.11 % في المقطوعة الثانية (لا تسفكن دما حراما) ثم بما نسبته 10.59 % في المقطوعة الخامسة وهي قوله:

خلقن الغواني للرجال بلية *** فهن موالينا ونحن عبيدها
إذا ما أردن الورد في غير حينه *** أتتنا به في كل حين خدودها

وألف المّد ليّنة جوفية وتقع غالبا في أواسط المصادر وأواخرها ويقصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصية الإمتداد عليها في المكان والزمان كما في (باب، سماء، إلى)[139]، ولعل أهم خاصية لهذا الحرف اللين هو أنه صوت يمتد من الجوف إلى الفم لا يعترضه شيء، حيث تصل نسبة صعود أقصى اللسان نحو الحنك في أعلاها ليكون الفراغ بينهما من السعة ما يحول دون إحداث الهواء لأي نوع من الحفيف[140]، فيخرج به الشاعر مشاعره المتفجرة وما يقبع داخل جوفه من عواطف بتدفق عالي يريحه خاصة إذا جاءت في أواخر الأبيا فيقذف بها كل تلك العواطف التي جاشت في صدره من بداية البيت مثل قوله:

لا تسفكن دما حراما *** واسكب دموعا لابن حنبل أحمدا
كان الحديث به يعب عبابه *** فاليوم قد أخلى الحديث المسندا
ما كان متهما على ما قاله *** بل كان مأمونا عليه مسددا
لم تلهك الدنيا على شهواتها *** بل كنت في الدنيا أبر وأزهدا

أما تواتر حرفي المّد الآخرين الواو والياء فلم يصل إلى علو النسبة التي وصلت إليها ألف المّد؛ إلا أننا رصدنا بعض النسب العالية نوعا ما لياء المد في بعض المقطوعات، فقد وصلت نسبة تواترها في المقطوعة الخامسة إلى9.41 % وهي قوله:

خلقن الغواني للرجال بلية *** فهن موالينا ونحن عبيدها
إذا ما اردن الورد في غير حينه *** أتتنا به(ي) في كل حين خدودها

---

[139]- حسين عباس، خصائص الحروف(دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص97.
[140]- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، سابق، ص32، 33.

وياء المّد لينة جوفية ايضا يقول عنها "العلايلي": إنّها للإنفعال المؤثّر في البواطن"، ويضيف حسن عباس: أن حرف الياء إذا تحرك ما قبله بالكسر فإنها تعطينا معنى الحفرة العميقة والوادي السحيق، فتكشف عمّا في صميم الإنسان، أو عن الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها وضرب مثلا بلفظة "الكريم" اذ هوالذي تفجرت ينابيع الكرم في صميمه ليس كرمه طارئاً ولا مصادفة موقف[141]. ونلاحظ أن المقطوعة التاسعة قد تواترت فيها ياء المّد بنسبة عالية قدرها 8.97 %، فتكررت 7 مرات من مجموع 78 حرف فقال بكر فيها:

أنس**ي**ت يوم الج**س**ر خلة وده *** والدهر غض بالسرور المقبل(**ي**)
أيام سار أبوسع**ي**د واليا *** نحوالجز**ي**رة ف**ي** خم**ي**س جحفل

ولعل عمق العلاقة بين بكر بن حمّاد وحبيب بن أوس قد تأججت هنا حين التقى بأخيه سهم فجاءت حروف الياء متوالية لتسحب من الحفرة العميقة والوادي السحيق صورة "حبيب" الغارقة في عمق ذاكرة بكر والتي استحضرها لما رأى أخاه سهماَ.

2- إيقاع الألفاظ:

من صفات الشعر الجيد أن تتوفر في ألفاظه صفة التجانس بين اللفظ والمعنى، وذلك بأن يكون اللفظ رقيقا موضع الرقّة وقويا عنيفا في موضع العنف، وأن تتوفر صفة الجرس الموسيقي في ألفاظه، وقد جعل المحدثون هذه الصفات ركنا من الأركان التي يجب توفّرها في الكلام حتى يعدّ شعرا[142]، وقد يبرز جرس الألفاظ بكثرة خاصة في البديع، وقد قسّمه أهل البديع إلى نوعين، معنوي ولفظي وبالرغم من أن المعنوي منه يتضمن أمورا تتصل بموسيقى الأفاظ إلّا أنّ النوع الثاني أوثق صلة بها، فما هو في الحقيقة إلّا تفننا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم موسيقي وحتى يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب

---

[141]- حسن عباس، خصائص الحروف،سابق، ص99، 100.
[142]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر،سابق، ص20.

والعقول بمعانيه. فهومهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها وتنسيقها، وهوالعناية بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع ومجيئ هذا النوع في الشعر يزيد موسيقاه، ذلك أنّ الأصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة إلى ما يتكرر في القافية تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان، يستمتع بها من له دراية بهذا الفن ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية[143].

ومن أبرز الظواهر الأسلوبية التي رصدناها في المدونة لإيقاع الألفظ، التجانس اللفظي الّذي يحدث جرسا موسيقيا ونغما ترتاح له النفس وتنجذب إليه، ويعرّف "ابن رشيق" الجناس بقوله:"المجانسة: أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها"[144]، وقال كذلك: "التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة، وهي أن تكون اللفظة واحدة بإختلاف المعنى"[145] وعدّد له عدّة أنواع وجعل ما سماه بالترديد نوعا من المجانسة[146] وفسّر معنى الترديد بقوله: "هوأن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها معلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أوفي قسم منه"[147] ، ومما ألحقه ابن رشيق بالتجنيس أيضا، طباق السلب فقال: "إذا دخل على التجنيس نفي عدّ طباقا، وكذلك الطباق يصير بالنفي تجنيسا"[148] وقد أفرد لهذا بابا سماه"باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة"، ومن التجنيس اللفظي الذي رصدناه في المدونة أيضا التكرار، ويقول ابن رشيق: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهوفي المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشوق والإستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب...أوعلى سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكر... أوتفخيم له في القلوب والأسماع... أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه.... أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجع... أو على وجه التوجع إن كان رثاءا

143- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، سابق، ص43
144- ابن رشيق الفيرواني، العمدة،سابق، ج1، ص331
145- نفس المصدر والجزء، ص 321
146- نفس المصدر والجزء ، ص323
147- نفس المصدر والجزء ، ص333
148- نفس المصدر والجزء ، ص332

وتأبينا"[149]، ويجتمع كلّ ما سبق من هذه الأنواع في أنها تجانس لفظي، وهوكل اتفاق أو تشابه في دوال الكلمات، فإن اختلف المدلول وتماثل الدال فهو جناس، وإن تماثل الدال والمدلول عدّ ذلك تكرارا أو ترديدا أوتصديرا[150].

والجدول التالي يوضح ما رصدناه من تجانس لفظي ويبين نوع كل واحد منه وعدد المرات الذي استخدم فيها والمقطوعة والبيت الذي ذكر فيها:

نوع التجانس اللفظي	التجانس اللفظي	المقطوعة	البيت	عدد المرات التي استخدم فيها
طباق السلب	ماكان/بل كان	2	3	مرتان
	غير حين/كل حين	5	2	
التكرار والرديد	علي/على	1	1	19 مرة
	يعبُ/عبابه	2	1	
	الحديث/الحديث	2	1	
	الدنيا/الدنيا	2	4	
	إن تك/إن تك	3	3	
	شياطين/شيطان	3	4	
	الحديث/الحديث	3	1 و4	
	يدركوها/أدركوها	4	3	
	عن/عن	4	4	
	الوسائل/وسائلي	6	1	
	الموت/ميتا	7	1	
	جسمي/جسمي	7	3	
	البلى/البلى	7	3 و4	

[149]- نفس المصدر، ج2، ص74، 75، 76

[150]- عمر كراكبي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2003، ص107

	الزلات/زلتي	7	6	
	غافر/يغفر	7	6	
	يغفر/يغفر	7	6	
	الناس/الناس	8	1	
	تميل/تميل	10	4	
	فلا/ ولا	10	3	
الجناس الناقص	عملت/علمه	2	5	مرتان
	آراء/أهواء	8	1	

ومن خلال قراءة في أرقام الجدول السابق نلاحظ أن التجانس اللفظي في المدونة والتي عدد أبياتها 35 بيتا قد ظهر 23 مرة، أي أنّه يظهر بمعدّل مرة كل بيت ونصف البيت تقريبا، ولكن تواتر هذا الجرس الموسيقي للألفاظ لم يُوزع بشكل متساوي على أبيات المدوّنة فإنه يظهر في مقطوعات معينة بشكل ملحوظ بنسبة أكبر مقارنة مع مقطوعات أخرى، فمثلا نلاحظ ذلك في المقطوعة السابعة إذ تكرر عدد كبير من الألفاظ فيها وهي: (الموت/ميتا، جسمي/جسمي، البلى/البلى، من/من، الزلات/زلتي/ غافر/يغفر) فقال بكر بن حمّاد:

غفلت وحادي الموت في أثر يحدر * فإن لم أرح ميا فلا بد أغدوا**

فترديده في البيت الأول للفظة الموت (موت/موت) إنما جاء على سبيل التعظيم للمحكي عنه كما أشار إلى ذلك ابن رشيق وضرب له مثلا ببيت لسيبويه[151] اذ قال:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء * نغص الموت ذا الغنى والفقير**

وكرر لفظة جسمي في البيت الثالث من باب ردّ العجز على الصدر وهوصنف من أصناف البديع اللفظي[152]، وكذلك تكريره للفظة البلى التي ذكرها في آخر البيت الثالث ثم عاد لذكرها

---

[151]- ابن رشيق القيرواني،العمدة، سابق، ج2، ص75

[152]- ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، سابق، ص45

في آخر صدر البيت الذي يليه، فكان لها جرسا خاصا ووقعا في النفس ولعل ذكرها هنا كان على وجه التوجع كما ذكر ابن رشيق وضرب لذلك مثلا بقول متمم بن نويرة[153] :

وقالوأتبكي كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك**

وكذلك تكرار للفظة (من) في عجز البيت الرابع والتي أضفت على هذا البيت رنينا خاصا، لما في أحرفها من غنّة، فجاءت كأنها صوت منبه، ينبه من تلك الغفلة التي ذكرها في بداية المقطوعة وما زاد هذا الجرس جمالا ووضوحا اقتران (من) الأولى بلفظة فوقه والثانية بلفظة تحته والجمع بين هذين النقيضين طباق، وهو من المحسنات البديعية أيضا التي لها وقعها الخاص في النفوس، وتكرر أيضا في نفس المقطوعة ألفاظ أخرى مثل (يغفر/يغفر) في البيت الأخير و(الزلات/زلتي) و(غافر/يغفر) وقد يعود هذا لأجل شغف الشاعر وشدة رجاءه وطمعه في المغفرة من المولى عز وجل، ويبدو أن هذه المقطوعة هي مما قاله من أشعار آخر حياته لمّا أحسّ بقرب المنية.

ومن المقطوعات التي رصدنا فيها تكرارا كثيرا للألفاظ، المقطوعة الثانية بل هي المقطوعة التي تحتوي على أعلى نسبة من تجانس الألفاظ، وليس ذلك من الغرابة في شيء لأن هذه المقطوعة جاءت في باب الرثاء وهو أولى الأبواب بتكرر الكلام لمكان الفجيعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجّع، وأمثلته كثيرة في أشعار العرب حيث التمس وجد[154]، فيقول بكر راثيا الإمام أحمد بن حنبل:

لا تسفكن دمًا حرامًا ... واسكب دموعًا لابن حنبل أحمدا
كان الحديث به يعب عبابه ... فاليوم قد أخلى الحديث المسندا
ما كان متهمًا على ما قاله ... بل كان مأمونًا عليه مسددا
لم تلهك الدنيا على شهواتها ... بل كنت في الدنيا أبر وأزهدا
وَإِذَا امْرُؤٌ عَمِلَتْ يَدَاهُ بِعِلْمِهِ ... نُودِيَ عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ مَسُودَا

153- ابن رشيق، سابق، ج2،ص76
154- ابن رشيق القيرواني، سابق، ج1، ص76

فنلاحظ أن بكرا بن حمّاد رغم أنه لم يذكر اسم الممدوح إلاّ مرّة واحدة في هذه المقطوعة إلا أنه أكثر من ذكر بعض ما يلتصق به من صفات ومما يختص به، كتكريره للفظة الحديث في البيت الثاني وكذلك لفظة (يعب/عبابه) التي تعود على الحديث وعلمه وهي من أخص ما يختص به الإمام أحمد بن حنبل المحدث الفقيه صاحب المذهب الحنبلي، ثم تكراره للفظة كان (ما كان/بل كان) طباقا سالبا وهذا الفعل (كان) يعود على الإمام أحمد رحمه الله، وردّه للعجز على الصدر في هذا البيت وكذلك في البيت الذي يليه بقوله في صدر البيت (لم تلهك الدنيا)، وفي عجزه (بل كنت في الدنيا) مخاطبا أحمد بن حنبل تنويها به وتفخيما له في القلوب والأسماع كما قال ابن رشيق، وكذلك الجناس الناقص في البيت الأخير بين (عملت/علمه) يدخل في هذا الباب.

وهكذا فإن الشاعر كثيرا ما يعمد إلى التنويعات الموسيقية عن طريق التجانس اللفظي خاصة المتفقة في دوالها ومدلولاتها كالترديد والتكرار، أو من خلال ترديد حروف بواتر يكسي أبياته نغما إضافيا إضافة الى نغم الأوزان والقوافي.

خاتمة

خاتمة

إنّ لكل بداية نهاية، ونهاية بحثنا هذا نختمها بأهم النتائج التي خلصنا إليها بعد دراسة شعر بكر بن حماد التاهرتي الذي لم يذكر في ديوان الدر الوقاد دراسة أسلوبية صوتية، وبعد أن قمنا بجمع ما توصلنا إليه من شعره المتفرق في بطون الكتب كان أبرز هذه النتائج كالتالي:

- كان بكر بن حماد شاعرا فحلا مطبوعا، رغم مجيئه في زمن مبكر من احتكاك البربر بالعرب.
- لقد كان لارتحاله إلى المشرق و احتكاكه بكبار الشعراء كحبيب بن أوس الطائي و صريع الغواني و دعبل بالغ الأثر في صقل موهبته و إنماء ملكته الشعرية.
- إن شيوع تواتر البحر الطويل في شعر بكر بن حماد المستدرك لم يكن صدفة بل كان امتدادا لما كان عليه شعاء العرب الجاهليون و شعراء صدر الإسلام و أول عصور بني العباس.
- أن لبكر بن حماد أشعارا كثيرة ضائعة و مفرقة في بطون الكتب يجب على الباحثين أن يولوها العناية الكافية و التنقيب لاستخراجها و جمعها وتحقيقها.
- أن بكرا قد استخدم الشائع من أوزان الطويل وأكثرها قربا إلى النفوس و أقبلها في الآذان.
- جاءت قافية أشعاره المدونة كلها مطلقة موصولة كما جاءت نسبة كبيرة منها مردوفة فوافق بذلك خطى من سبقه من شعراء العرب في المرحلتين الجاهلية و صدر الإسلام حيث جاء ما يقرب من 90% من أشعارهم مطلقة القافية.
- جاءت حروف الروي التي استخدمها بكر بن حماد في المستدرك من شعره أيضا متماشية مع الحروف الأكثر شيوعا في إستخدامها كروي في أشعار العرب.
- غلب في المستدرك من شعر بكر بن حماد استخدام الأصوات المجهورة على المهموسة ولم يخرج بذلك عن الشائع في لغة العرب حيث جاءت ما نسبته 72% من أصوات المدونة مجهورة، وهذا ما يتماشى مع شخصية الشاعر الصريحة والصادعة بالحق.

- شاع في المدونة بنسبة كبيرة تلك الحروف التي تتناسب مع المعاني الرقيقة والهادئة،فيما قلت جدا تلك الحروف التي تتناسب مع المعاني العنيفة و التي فيها صعوبة في النطق ومشقة ما يتماشى ويتناسب مع الطابع الغالب على أشعار المدونة ومع شخصية بكر بن حماد الزهدية ونفسه المنكسرة والرقيقة.
- بروز تواتر حروف الذلاقة وحروف اللين في المدونة والتي تشترك في صفة الوضوح الصوتي، ما أكسب أشعار بكر سمة الوضوح و التي تتناسب مع شخصية شاعرنا الصريحة و الواضحة في توجهاتها و آراءها.
- قلة شيوع استخدامه للحروف الأسلية عدى حرف السين الذي تواتر بنسب عالية في العديد من المقطوعات، فيميل شاعرنا الى هذا الحرف بدلا من الصاد الذي فيه مشقة و صعوبة في النطق و استعاضه عن الزاي بالسين كون الزاي حرفا مجهورا والسين نظيره المهموس لأن المهموس يتماشى أكثر مع مواطن الحزن.
- بروز التتجانس اللفظي كظاهرة أسلوبية مميزة في شعر بكر بن حماد المستدرك وخاصة التكرار اللفظي و الترديد.
- مجيء هذه التنويعات الموسيقية في شعره وعدم اقتصاره على موسيقى الوزن والقافية تجعل من أشعاره أشبه بفواصل موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان يطرب لسماعها المتلقي.

ملحق

مدونة البحث

المقطوعة الأولى :

1. **وهز علي بالعراقين لحيةً ... مصيبتها جلت[155] على كل مُسْلِم**
2. **وقال سيأتيها من الله حادث ... ويخضبها أشقى البرية بالدم**
3. **فباكره بالسيف شلت يمينه ... لشؤم قطامٍ عِنْدَ ذاك ابْن ملجم**
4. **فيا ضربةً من خاسرٍ ضل سعيه ... تبوأ منها مقعدا فِي جهنم**
5. **ففاز أمير المؤمنين بحظه ... وإن طرقت فيها الخطوب بمعظم**
6. **ألا إنما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصابٍ وعلقم**

التخريج:

الكتاب: الاستيعاب في معرفة الأصحاب

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

المحقق: علي محمد البجاوي

الناشر: دار الجيل، بيروت

الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م

عدد الأجزاء: 4

ج 3، ص 1131.

---

[155]- حلَّت في نهاية الأرب.

وذكرت أيضا في كتاب:

الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة

المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد 645هـ)

نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب

الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض

الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م

عدد الأجزاء: 2

ج 2، ص272.

كما ذكرت أيضا في كتاب:

نهاية الأرب في فنون الأدب

المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ)

الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة

الطبعة: الأولى، 1423 هـ

عدد الأجزاء: 33

الجزء:20

الصفحة: 212،213

وذكرت في كتاب:

(الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: 609هـ)

المحقق: محمد رضوان الداية

الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت

الطبعة: الأولى، 1991م

عدد الأجزاء: 2

الجزء: 2

الصفحة:794.

المقطوعة الثانية :

1. **لا تسفكن دمًا حرامًا ... واسكب دموعًا لابن حنبل أحمدا**
2. **كان الحديث به يعب عبابه ... فاليوم قد أخلى الحديث المسندا**
3. **ما كان متهمًا على ما قاله ... بل كان مأمونًا عليه مسددا**
4. **لم تلهك الدنيا على شهواتها ... بل كنت في الدنيا أبر وأزهدا**
5. **وَإِذَا امْرُؤٌ عَمِلَتْ يَدَاهُ بِعِلْمِهِ ... نُودِيَ عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ مَسُودَا**

التخريج:

ذكرت الأبيات الأربعة الأولى منها في كتاب:

المعلم بشيوخ البخاري ومسلم

المؤلف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ)

المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى

الصفحة: 42.

وذكر البيت الخامس منها في كتاب:

الكتاب: جامع بيان العلم وفضله

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

تحقيق: أبي الأشبال الزهيري

الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م

عدد الأجزاء: 2

الجزء:1

الصفحة:689.

المقطوعة الثالثة :

1- فلو كان خيرا كان[156] كالخير كله[157] ... ولكن شيطان الحديث مريد[158]

2- ولابن معين في الرجال مقالة ... سيسأل عنها والمليك شهيد

---

[156]- قلَّ في الدر الوقاد

[157]- فإن يك حقا ما يقول فغيبة عند ابن خلفون.

[158]- وأحسب أن الخير منه بعيد في الدر الوقاد وعند ابن عبد البر.

3- فإن تك حقا فهي في الحكم غيبة ... وإن تك زورا فالقصاص شديد

4- **وكل شياطين العباد ضعيفةٌ ... وشيطان أصحاب الحديث مريد**

التخريج:

الكتاب: الكفاية في علم الرواية

المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)

المحقق: أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني

الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة

عدد الأجزاء: 1

الصفحة: 37

وذكرت في كتاب:

جامع بيان العلم وفضله

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

تحقيق: أبي الأشبال الزهيري

الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م

عدد الأجزاء: 2

الجزء: 2

الصفحة: 1017،1016.

وذكر البيت الثاني والثالث منها في كتاب:

الكتاب: رجال الحاكم في المستدرك

المؤلف: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعيُّ (المتوفى: 1422هـ)

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية

الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م

عدد الأجزاء: 2

الجزء:1

الصفحة: 3.

وكذلك في كتاب:

المعلم بشيوخ البخاري ومسلم

المؤلف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ)

المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى

عدد الأجزاء: 1

الصفحة: 580.

المقطوعة الرابعة:

1. النَّاس حرصى على الدُّنيا وقد فسدت ... فصفوها لك ممزوج بتكدير

2. **فمن مكبٍ عليها لا تساعده ... وعاجزٍ نال دنياه بتقصير**

3. **لم يدركوها بعقلٍ عندما قسمت ... وإنما أدركوها بالمقادير**

4. **لو كان عن قدرةٍ أو عن مغالبةٍ ... طار البزاة بأرزاق العصافير**

ذكرت هذه المقطوعة في كتاب:

بهجة المجالس وأنس المجالس

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

تحقيق: محمد مرسي الخولي.

الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان

الجزء: 1

الصفحة: 143.

المقطوعة الخامسة:

1. **خُلِقْنَ الغواني للرِّجَال بلية ... فهن موالينا وَنحن عبيدها**

2. **إذا مَا أردن الْورْد فِي غير حِينه ... أتتنا بِهِ فِي كل حِين خدودها**

والمقطوعة السادسة:

1. **فَإِن تكن الْوَسَائِل أعوزتني ... فَإِن وسائلي ورد الخدود**

ذكرتا في كتاب:

الحلة السيراء

المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ)

المحقق: الدكتور حسين مؤنس

الناشر: دار المعارف - القاهرة

الطبعة: الثانية، 1985م

الصفحة: 174،173.

المقطوعة السابعة:

1. **غَفَلتُ وحادي الْمَوْتِ فِي أثَري يَحْدر ... فَإِنْ لَمْ أَرُحْ مَيْتاً فَلَا بُدَّ أغْدوا**
2. **أرَى عُمُرِي وَلَّى ولَم أَتْرُك الْمُنَى ... وَلَيْس مَعي زادٌ وَفِي سَفَرِي بُعْدُ**
3. **أُنَعِّمُ جِسْمي باللِّبَاسِ وَلِينِه ... وَلَيْسَ لِجِسمْي مِنْ قَميصِ البِلى بُدُّ**
4. **كَأَنِّي بِهِ قَدْ مُدَّ فِي بَرْزَخِ البِلى ... وَمِنْ فَوْقِهِ تُرْبٌ ومِنْ تَحْتِهِ لَحْدُ**
5. **وَقَدْ ذَهَبَتْ تِلْكَ الْمحَاسِنُ وامَّحَتْ ... فَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ العَظْمِ لَحْمٌ وَلَا جِلْد**
6. **عَسى غافِرُ الزَّلاَّت يَغْفر زَلَّتي ... فَقَدْ يَغْفِرُ الْمَوْلى إذا أذْنَبَ العَبدُ**

ذكرت في كتاب:

(الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: 609هـ)

المحقق: محمد رضوان الداية

الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت

الطبعة: الأولى، 1991م

عدد الأجزاء: 2

الجزء: 2

الصفحة: 1432.

المقطوعة الثامنة:

1. تَغَايَرَ النَّاسُ فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ ... وَفَرَّقَ النَّاسَ آرَاءٌ وَأَهْوَاءُ

ذكرت هذه المقطوعة في كتاب:

جامع بيان العلم وفضله

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

تحقيق: أبي الأشبال الزهيري

الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م

عدد الأجزاء: 2

الصفحة:572.

المقطوعة التاسعة:

1. أَنَسِيتَ يَوْمَ الْجِسْرِ خُلَّةَ وُدِّهِ ... وَالدَّهْرُ غَضٌّ بِالسُّرُورِ الْمُقْبِلِ

2. أَيَّامَ سَارَ أَبُو سَعِيدٍ وَالِيًا ... نَحْوَ الْجَزِيرَةِ فِي خَمِيسٍ جَحْفَلِ

ذكرت هذه المقطوعة في رثاء حبيب بن أوس في كتاب:

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري

الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب

عام النشر: 1387 هـ

عدد الأجزاء: 24

الجزء:2

الصفحة: 222.

المقطوعة العاشرة:

1. **بلى ربما دارت على القلب لوعة ... فيُرجعها صبر هناك جميل**
2. **تبدد ما قد كان منك مجمعا ... و جلله رمل عليك مهيل**
3. **فلا علم ينبيك أين محله ... و لا جدث يشفي عليه غليل**
4. **خلا أعظم قد تبددت و مفاصب ... تميل به الريح حيث تميل**

وذكرت هذه المقطوعة في كتاب:

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقيا و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهمو فضائلهم و أوصافهم.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي

المحقق: بشير البكوش

راجعه: محمد العروسي المطوي

الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان

الطبعة الثانية، 1414 هـ-1994م

عدد الأجزاء 2.

الجزء: 2.

الصفحة: 421.

ثبت

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، رواية حفص.

المصادر والمراجع:

1- ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(المتوفى: 658 هـ)، الحلة السيراء، ت: حسين مؤنس، دار المعارفغ- القاهرة، ط 2، 1985م.

2- أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي،(الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب ، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط1، 1999.

3- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت:1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ت: احسان عباس، دار صادر- بيروت- لبنان، الجزء 2، ط1- 1997.

4- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت:463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، عدد الأجزاء 24.

5- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الأولى، 1412 هـ - 1992 م، عدد الأجزاء: 4.

6- محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد 645هـ)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض،الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م، عدد الأجزاء: 2.

7- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، عدد الأجزاء: 33، الجزء:20.

8- أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ)، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.
9- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، عدد الأجزاء: 2.
10- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
11- مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي(المتوفى: 1422هـ)، رجال الحاكم في المستدرك، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 2.
12- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.
13- أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.
14- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،دار الفكر، بيروت،الطبعةالثانية، 1408 هـ - 1988 م،تحقيق خليل شحادة.
15- مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر1406هـ - 1986م، تقديم: محمد الميلي، عدد الأجزاء: 2
16- أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري، عالم المعرفة، الطبعة الأولى-2015،الجزائر.

17- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية-الجزائر-
،الطبعة الثانية-1965-،عدد الأجزاء:2.
18- أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ)، العمدة محاسن الشعر
وآدابه،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1981،5م، عدد الأجزاء:2.
19- محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة
العلوية بمستغانم، الطبعة الأولى، 1966م .
20- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى-الجزائر.
21- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم: أ.د. عبد الجليل مرتاض، ديوان
المطبوعات الجامعية-الجزائر -2006
22- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة-
الجزائر2005.
23- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين
القرطبي (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي ،ت: أحمد البردوني وابراهيم
أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2-1964، عدد الأجزاء 20
24- معمر حجيج، استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار
الهدى للصناعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ، 2007 .
25- صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق ، مصر،ط1، 1419
هـ ، 1998م .
26- أحمد الشايب ،الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، مكتبة
النهضة المصرية ،ط 8 ،1991 .
27- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، ط2، القاهرة ، مصر ،
1967.
28- يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار الميسرة ، عمان ، ط2،
1427هـ ، 2010م .

29- عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوبية ، دار الكتاب الجديد ، ط5، بيروت ، لبنان ، 2006 .

30- فيلي ساندیرس ،نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ترجمة خالد محمود جمعة ، دار الفكر ، دمشق ،سوريا، ط1،2003 .

31- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية ، ط1، القاهرة ، 2008 .

32- نور الدين السدّ ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ،ج 2 ،دار هومة الجزائر، 2010 .

33- حمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب ،أسسه و تطوراته ،إلى القرن السادس ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس1981

34- مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد الأدبي ، دار الأندلس ، بيروت لبنان، 1981 .

35- محمد عبد المنعم خفاجي ، محمد السعدي فرهود ، عبد العزيز شرف ،الأسلوب و الأسلوبية في ضوء النقد الحديث ،الأسلوب و البيان العربي ،الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ،1991.

36- صابر طعيمة،الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل ، بيروت - 1986.

37- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكبتة الأنجلوالمصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2-1952.

38- ابراهيم أنيس،الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط5- 1975، ص21

39- موسى بن محمد المليانى الأحمدي، المتوسط الكافي في علمي العروض والقواف، ط4، دار الحكمة للنشر والترجمة 1994 الجزائر.

40- علم العروض والقافية، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان

41- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى- 2002.

42- حسين عباس، خصائص الحروف (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
43- عمر كراكبي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2003.
44- شعبان صالح، موسيقى الشعر بين الإتباع والإبتداع، دار غريب - القاهرة

المعاجم والقواميس وكتب الأعلام:

45- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003، مج1.
46- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق وإشراف: محمد نعيم العرقسومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 ،2005 .
47- أبي القاسم جار االله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت، لبنان، ، 1998 .
48- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت- الطبعة الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7
49- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
50- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(: 816هـ)، التعريفات، ت: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1-1983م.

المواقع الإلكترونية:

51- المكتبة الشاملة، الإصدار 3.48، الموقع:

https://shamela.ws/index.php/page/download-shamela

فهرس

الفهرس

مقدمة

المدخل :

رقم الصفحة

–1تعريف الشاعر بكر بن حمّاد..... 2

أ-حياته وسيرته:..... 2

ب- منزلته الأدبية والعلمية:..... 3

-2السياق الحضاري لعصر الشاعر: 5

أ- تيهرت/تاهرت:..... 5

- الدولة الرستمية (النشأة والتاريخ): 5
- الخوارج/ في بلاد المغرب (الخوارج الإباضية)..... 6
- حدود الدولة الرستمية..... 11
- أمراء (أئمة) الدولة الرستمية..... 14

ب– السياقات الحضارية (الإقتصادي، الإجتماعي، الفكري، الديني، الفني الأدبي)..... 15

- الإقتصاد والحضارة في عهد بني رستم..... 15
- العلوم والآداب في عهد الرستميي 18

- إنتشار اللغة العربية في شمال إفريقيا..... 21

الفصل الأول/ مفاهيم عامة

أولا: ديوان الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي 23

ثانيا: المستدرك من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي:..... 26

المقطوعة الأولى:..... 28

المقطوعة الثانية:..... 28

المقطوعة الثالثة: 28

المقطوعة الرابعة:..... 30

المقطوعتان الخامسة والسادسة:..... 30

المقطوعة السابعة:..... 30

المقطوعة الثامنة:..... 31

المقطوعة التاسعة:..... 31

المقطوعة العاشرة:..... 31

المقطوعة الحادية عشر: 31

ثالثا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية..... 32

-1مفهوم الأسلوب: 32

أ. لغة:..... 32

ب. اصطلاحا :..... 33

-2مفهوم الأسلوبية: 34

الفصل الثاني/ دراسة أسلوبية الإيقاع في مستوييه الخارجي والداخلي:

أولا: الإيقاع الخارجي:..... 38

-1الوزن: 38

-إيقاع الأوزان في المستدرك من شعر ابن حمّاد: 38

-صور وأنساق البحر الطويل الواردة في شعر بكر بن حمّاد والذي لم يذكره صاحب الدر: 44

-2القافية: 46

-3حرف الروي: 50

ثانيا: الإيقـاع الداخـلي: 52

-1تكرار الحروف: 53

أ- الجهر والهمس: 54

ب- الحروف المنسجمة مع المعنى العنيف والحروف التي تناسب المعنى الرقيق الهاديء: .....
55

جـ- الأصوات الذلقية: (اللام، الراء، النون) 58

د- الحروف الأسلية (حروف الصفير): السين، الزاي، الصاد 59

هـ- حروف المّد: (ألف المّد، واو المّد وياء المّد) 60

-2إيقاع الألفاظ: 62

خاتمة 69

الملحق/مدونة البحث

مدونة البحث : 72

المقطوعة الأولى : 72

المقطوعة الثانية : 74

المقطوعة الثالثة : 76

المقطوعة الرابعة: 78

المقطوعة الخامسة: 79

المقطوعة السابعة: 80

المقطوعة الثامنة: 81

المقطوعة التاسعة: 81

المقطوعة العاشرة: 82

قائمة المصادر والمراجع: 85

الفهرس..... 92

ملخص البحث:

قُسّم هذا البحث إلى فصلين قدّمت لهما بمقدمة ومدخل وأتبعتهما بخاتمة، ثم ذيلت البحث بملحق يحوي المدونة التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

تناولت في المقدمة أبرز الدوافع والأسباب في اختيار هذا الموضوع وبينت أهميته وحددت عنوانه بدقة ومنهج الدراسة وأهدافها أما المدخل فلقد تعرضت فيه لتعريف الشاعر تعريفا وافيا وبينت منزلته الأدبية ثم عرضت السياقات الحضارية لعصر الشاعر وبيئته وانتشار اللغة العربية في المغرب العربي.

أما الفصل الأول فقد افتتحته بتعريف ديوان الدّر الوقّاد ووصف ما جاء فيه ثم تعرضت بعد ذلك إلى وصف اشعار بكر التي لم يذكرها صاحب الدّر الوقّاد وصفا دقيقا يشمل أسماء االمراجع التي وجدتها فيها، والفروق بين رواياتها إن وجدت، وذكر ما تداخل منها مع أشعار الدّر الوقّاد، وذكر من سبقني إليها من المحدثين على حدّ علمي، ثمّ تطرقت الى مفهوم الأسلوبية والأسلوب والتي لم أسهب في تفصيلها، وجنحت للاختصار قدر الإمكان بسبب توفرها في المراجع وكثرة الدراسات فيها.

أما الفصل الثاني فقد درسنا فيه الموسيقى الخارجية لشعر المدونة من خلال إيقاع الأوزان والقوافي قياسا بالموروث العروضي في الشعر العربي الجاهلي وشعر صدر الإسلام، ثم تطرقت إلى دراسة الموسيقى الداخلية بدءا بإيقاع الأصوات المفردة، ثم الجرس والتجانس اللفظي والمتمثل في التجنيس والتكرار والترديد وغيرها من المحسنات اللفظية.

أما الخاتمة فهي خلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها.

ثم ذيلت البحث بملحق وضعت فيه قصائد المدونة مع مراجعها وتحقيقاتها.

Résumé de la recherche:

Cette recherche a été divisée en deux chapitres, qui ont été présentés avec une introduction et une introduction, suivies d'une conclusion, suivie d'un appendice contenant le code sur lequel elle s'appuie.

J'ai abordé dans l'introduction les motifs les plus importants et les raisons ayant motivé le choix de ce sujet. J'ai montré son importance et identifié avec précision le titre, la méthodologie et les objectifs de l'étude.

En ce qui concerne l'entrée, elle a été exposée à la définition du poète et a montré son statut littéraire. Elle a ensuite présenté les contextes culturels de l'âge et de l'environnement du poète et la diffusion de la langue arabe au Maghreb.

Le premier chapitre a été ouvert en définissant la bibliothèque Diwan al-Waqqad et en décrivant son contenu, puis l'avis de Bakr, qui n'a pas été mentionné par l'auteur d'al-Durr al-Waqqad, une description précise incluant les noms des références que j'y ai trouvées et les différences entre les récits, le cas échéant, Et a mentionné mes prédécesseurs dans la mesure de mes connaissances, puis a abordé le concept de Stylistic and style, qui n'a pas été détaillé de manière détaillée, et qui a été aussi succinct que possible jusqu'à la conclusion en raison de la disponibilité des références et du grand nombre d'études.

Quant au deuxième chapitre, nous avons étudié la musique externe de la poésie du blog à travers le rythme des poids et des rimes en relation avec le patrimoine en prose dans la poésie arabe de la poésie pré-islamique de l'islam. . La conclusion est un résumé des principales conclusions. Ensuite, la recherche a été accompagnée par une annexe dans laquelle les poèmes du blog ont été placés avec leurs références et leurs enquêtes.